



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

الأبعاد الدلالية للتشكيل اللوني في القرآن الكريم  
- نماذج مختارة -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والآداب العربية  
تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

قويدر قيطون

من إعداد الطالبتين:

تواتي صفاء

بن عدي عبير

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نور الدين مهري	أ. محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	رئيس الجلسة
قويدر قيطون	أ. محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	مشرفاً ومقرراً
علي حلواجي	أ. محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1441/1442هـ/2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ انشُرْ لِي صَدْرِي (25) وَتَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاجْعَلْ لِي نُجَّةً مِّنَ السَّانِي ﴾

سورة طه الآية 25-27

# شكر وعرفان

تقدم بجزيل شكرنا وعظيم امتناننا للأستاذ المشرف "الدكتور قويدر قيطون"، على تحمله معنا مشاققة البحث، ففضل الله أولاً ثم بفضل ثانياً استطعنا الوصول إلى مبتغانا، فكان لنا سنداً وعوناً مشجعاً ومقوماً فله منا كل الشكر على رحابة صدره وحسن تعامله معنا، نسأل الله له العفو والعافية.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء اللجنة الكريمة الذين سيحملون على عاتقهم تقويم بحثنا وما جاء فيه من هفوات. ولكل من لم يخل علينا بنصائحه وتوجيهاته فصبوب أخطاءنا وبث روح العمل والمثابرة بداخلنا ولكل من ساهم في تقويم عملنا وعمل على إفادتنا

في هذا البحث المتواضع

وأسمى عبارات الحب والعطاء والشكر الممزوج بروح الامتنان والفضل الذي لا تقوى على رده إلا بدعوات نابعة من القلب لكل من ضحى براحمته ووقته في سبيل تحصيلنا العلمي وتحمل معنا متاعب البحث في هذه الظروف العصيبة

## الملخص:

جاءت هذه الدراسة المعنونة بـ " الأبعاد الدلالية للتشكيل اللوني في القرآن الكريم " للتعرف على ماهية اللون دلاليا ونفسيا، متقصين اللون ودلالته في القرآن الكريم، حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد متوافر من المصادر والمراجع معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا.

وكان هدفنا من هذه الدراسة محاولة الوصول إلى دراسة وافية كافية وشاملة للموضوع تفتح الباب أمام الباحثين والدارسين للاستعانة بها في دراستهم وإثراء المكتبة العربية، إضافة إلى أهمية الموضوع المدروس نجد أن التشكيل اللوني عنصرا من عناصر وصف آلاء الله ونعمه. وصورة من صور وصف المؤمنين والكفار.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وفصلين وخاتمة، فعرضت المقدمة مبررات الدراسة، وتناولنا في الفصل الأول ماهية اللون واستعمالاته في الشعر العربي وذكر دلالاته. أما الفصل الثاني فتناولنا فيه اللون واستعمالاته الدلالية والنفسية في القرآن الكريم، بدءا بالأبيض والأسود وانتهاء بالأخضر المسود.

وعرضت الخاتمة لأبرز نتائج اللون ودلالته في القرآن، وتكمن أهميته في أنه عنصر قيم في الصورة الفنية والجمالية، وله جوانب سلبية وإيجابية، يثبه الله تعالى في ثنايا الكون، وهو مدعاة للتأمل والتدبر في دلالاته التي أبدعها الخالق في مخلوقاته، وله أثر بالغ على النفس الإنسانية.

## **Résumé:**

Cette étude intitulée "Dimensions sémantiques de la formation des couleurs dans le Saint Coran" est venue identifier la nature sémantique et psychologique de la couleur, en recherchant la couleur et sa signification dans le Saint Coran, où nous nous sommes appuyés dans cette étude sur un certain nombre de sources et références disponibles, en s'appuyant sur l'approche analytique descriptive dans notre étude.

Le but de cette étude était d'essayer d'atteindre une étude suffisante et complète du sujet qui ouvre la porte aux chercheurs et aux universitaires pour l'utiliser dans leurs études et enrichir la bibliothèque arabe. Et une image de la description des croyants et des infidèles.

Cette étude comportait une introduction, deux chapitres et une conclusion. L'introduction présentait les justifications de l'étude. Dans le premier chapitre, nous discutons de la nature de la couleur et de ses usages dans la poésie arabe et mentionnions ses connotations. Quant au deuxième chapitre, nous avons traité de la couleur et de ses utilisations sémantiques et psychologiques dans le Saint Coran, en commençant par le noir et blanc et se terminant par le vert noirâtre.

La conclusion a présenté les résultats les plus importants de la couleur et sa signification dans le Coran, et son importance réside dans le fait qu'elle est un élément précieux dans l'image artistique et esthétique, et a des aspects négatifs et positifs, que Dieu Tout-Puissant construit dans les plis de l'univers, et c'est une cause de contemplation et de réflexion sur ses connotations que le Créateur a créées dans ses créatures, et a un impact profond sur l'âme humaine.

# فهرس الموضوعات

## المحتويات

الشكر والعرفان

الملخص

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

10 ..... مقدمة

### الفصل الأول

#### سيمائية الألوان ودلالاتها

5..... 1. تعريف اللون: لغة:

6..... 2. اللون الدور والوظيفة:

7..... 3. تقسيمات الألوان:

8..... 4. علاقة الألوان بالإنسان:

9..... 5: علاقة الألوان بالأديان:

11 ..... 6. علاقة الألوان بالطب:

12 ..... 7. ورود الألوان في القرآن الكريم:

13 ..... 8- دلالة الألوان في الشعر:

### الفصل الثاني

#### اللون وأبعاده الدلالية النفسية في القرآن الكريم

51 ..... تمهيد:

52 ..... 1: اللون الأبيض:

58 ..... 2: اللون الأسود:

67	.....: اللون الأخضر:
71	.....: اللون الأحمر:
75	.....: اللون الأزرق:
78	.....: اللون الوردي:
80	.....: اللون الأخضر المسود:
85	.....خاتمة
89	.....قائمة الملاحق
94	.....قائمة المصادر والمراجع

# مقدمة

## مقدمة

يزخر القرآن الكريم بتنوع أساليبه هدايته ووجوه إعجازه، وهو المنبع الذي لانهيرتوي منه العلماء اللغويون والأدباء، يتجدد بتجدد الأحوال ولا تنقضي عجائبه، يسمو خطابه بيانه وبلاغته ، وبتنوع أساليبه، ومراعاتها مقتضى الحال.

ومن أهم أساليب الخطاب في القرآن الكريم استعمال اللون، حيث تتعدد ألوانه وتختلف في مشاهد الكون وخلق الله سبحانه وتعالى عاما حافلا بالألوان، حيث تبرز جمالية التشكيل اللوني في لوحات فنية جميلة ورائعة صورها الله تعالى في أبداع الصور وأبهاها، التي تلفت الانتباه والأحاسيس، وتنقل الذهن إلى صورة من الخلق الرباني الباهر.

والمتلقي لألوان القرآن الكريم، لا يدرك أبعادها، أو يقتنص مدلولاتها من دالها، إن كان في معزل عن البلاغة وفنونها، لأن اللون يغلف أحيانا بالرمز، أو يقتنص بدلالة الاقتضاء إذ يفهم المحذوف من السياق، أو حيناً بدلالة الإشارة، وتارة بفنون البلاغة المتعددة من جناس ومطابقة وتدبيح، وتارة يفهم دال اللون أو مدلوله باستقراء النفس الإنسانية، في الرؤية والرؤيا، وتارة تلحظ تراكيب صورة لونية، منفردة حيناً، أو متراكبة حيناً آخر، فتتغير دلالة الواحد إلى عدة دلالات مختلفة منها الإيجابية وأخرى سلبية، ودارس الألوان في القرآن الكريم لابد أن يستعين بطاقة اللغة وأبنيته المتعددة، والتوقف عند آراء اللغويين والمفسرين لاقتناص مدلولات دوال الألوان.

والألوان ضرب من ضروب التشكيل الجمالي في النص القرآني، أسهم في إضفاء ظلال نفسية على معالم الصورة الفنية تتجاوز الطابع المادي إلى شحنة من التداعيات الذهنية التي تثيرها الصورة من خلال الظلال اللونية.

إن الحديث عن جمالية اللون في القرآن الكريم ودلالاته ميدان رحب وشاسع من الميادين التي لا يمكن أن يدعي أحد القدرة على لم أطرافه، وإيفائه حقه من البحث والدراسة، شأنه في ذلك شأن كل الدراسات الأدبية واللغوية والعلمية التي خصت لدراسة النص القرآني

## مقدمة

الكريم، وقد أثبتت الدراسات الكثيرة أن القرآن الكريم معين لا ينبض لدراسة الدارسين وبحوث العلماء، وقد تناولنا هذا البحث الأبعاد الدلالية للألوان في القرآن الكريم، مما يجعلنا نتساءل عن ماهية اللون وتجلياتها في القرآن الكريم؟ وما هي دلالاته ومدى تأثيرها النفسي؟

وقد سبقت دراستنا مجموعة من الدراسات التي تطرقت لظاهرة اللون، نذكر منها: اللون ودلالاته في القرآن الكريم لنجاح عبد الرحمان مرزاقه وكذلك دراسة كريم شلال الخفاجي سيميائية الألوان في القرآن الكريم، وكتاب ابتسام مرهون الصفار الذي تناولت فيه التشكيل اللوني في القرآن الكريم.

وقد بنيت هذه الدراسة بناء على مجموعة من الأهداف ، أهمها محاولة الكشف والغوص في اللون وما يحمله من مدلولات والوقوف عند مدى تأثير الإعجاز التعبيري الرباني والفن اللوني في القرآن الكريم، وحب التدبر في قدرة الله على المخاطبة بالقرآن والتأثير في النفس عن طريق اللون لأنه يكشف عن خباياها، وإظهار مدى أهمية اللون للإعلاء من قيمته ودلالاته في القرآن الكريم، ودراسة الجوانب الفنية لهذه الدلالات ومادتها واستخداماتها في السياق القرآني.

وقد أُنجِزت هذه بناء على خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول: سيميائية الألوان ومفاهيمها اللغوية والاصطلاحية للون ودلالاته في الشعر.

وتناولنا في الفصل الثاني الجانب التطبيقي للعمل المتمثل في تتبع دلالات الألوان في القرآن في نماذج مختارة.

واختتمت دراستنا بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا.

## مقدمة

---

اتبعنا في هذه الدراسة منهجين وصفي وتحليلي، فالوصفي لمتبع ظاهرة اللون ودلالاتها وورودها في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

أما المنهج التحليلي فهو لتناول اللون في القرآن الكريم وتحليله تحليلًا دلاليًا.

ولبناء هذا البحث وإقامة هيكله لجأنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع مشكلة مادة الدراسة، وساهمت في استوائها واكتمالها على نحوها هذا أهمها تفاسير القرآن الكريم، ومجلة الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية، وكتاب التشكيل اللوني في القرآن الكريم لابن تميم مرهون الصفار، والألوان لكلود عبيد، ومجموعة من الدواوين الشعرية، وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد عانى بحثنا من صعوبة الوصول إلى المصادر، إلا أن مساعدة المشرف مكنتنا من تجاوز هذا بتوفيره لنا هذه النقائص.

# الفصل الأول

## سيمائية الألوان ودلالاتها

1. تعريف اللون: لغة
2. اللون الدور والوظيفة
3. تقسيمات الألوان
4. علاقة الألوان بالإنسان
5. علاقة الألوان بالأديان
6. علاقة الألوان بالطب
7. ورود الألوان في القرآن الكريم
8. دلالة الألوان في الشعر

1. تعريف اللون: لغة:

ورد في لسان العرب ان اللون: هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون، لون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، وقد تلون ولون ولونه والألوان الضروب واللون النوع وفلان متلون أي كان لا يثبت على خلق واحد<sup>1</sup>

وورد في الصحاح أن اللون هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون واللون النوع، فلان متلون أي كان لا يثبت على خلق واحد<sup>2</sup> ولون البسر تلويها أي بدا فيه أثر النضج واللون الدقل هو ضرب من النخيل<sup>3</sup>

وعرفه ابن دريد في جمهرة اللغة بقوله: لون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان وتلون علينا فلان أي اختلفت أخلاقه<sup>4</sup>

اصطلاحاً:

هو الصفة التي تميز أي شيء وتعرف بمسماه، ومظاهره بالنسبة لغيره، واللون هو إحساس له شروط، بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه وبعضها يعود على عوامل خارجية، منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه<sup>4</sup>

ويمكن القول أن مفهوم اللون يختلف بحسب اختلاف استعماله ومستعمليه، فهو عند علماء الطبيعة أو الفيزياء أثر فيزيولوجي ينتج في شبكية العين حيث تقوم الخلايا

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، مادة (ل، و، ن).

<sup>2</sup> الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دط، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2005م، مادة (ل، و، ن).

<sup>3</sup> أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، شرح: الأستاذ علي فاعور، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، مادة (ل، و، ن).

<sup>4</sup> حنان عبد الفتاح مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الإتحاد العام الأثريين العرب، عدد 18، ص

المخروطية بتحليل اللون، سواء أكان هذا اللون ناتجا عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون أي أن اللون من عمل المخ ولا يمكن إثباته إلا من خلال العين<sup>1</sup>

وعند الفنانين التشكيليين، يقصد باللون الصبغة التي يستعملونها لإنتاج التلوين، بحيث يحدث تفاعل بينها وبين الشكل، و الأشعة الضوئية الساقطة عليها والتي بها ترى الأشكال ورغم أن اللون هو المظهر الخارجي للشكل، إلا أنه يلعب دورا كبيرا في الفن، من حيث تأثيره على حواس الإنسان فبعضها يوحي إلى أفكار نجبها والبعض الآخر لا نرتاح له<sup>2</sup>

## 2. اللون الدور والوظيفة:

الألوان من أهم الظواهر الطبيعية التي تستدعي انتباه الإنسان، وهذا ما جعلها تكتسب دلالات ثقافية وفنية ودينية ونفسية واجتماعية ورمزية وأسطورية، فتوطدت علاقتها مع علوم الطبيعة والنفس وكذا الفنون، وللألوان تأثير على خلايا الإنسان إذا لكل لون موجة معينة، وكل موجة لها تأثير على الإنسان وجهازه العصبي وحالته النفسية، كما أن اختيار الألوان والانجذاب إليها أو النفور منها يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، رمزية، ذوقية، ودينية، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية في مثل هذه العملية.

ولا تخفى لنا منزلة الألوان منذ القدم، فكانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها، عبر بواسطتها عن انفعالاته وقيمه، فأكسبها دلالات معينة، وجعلها رموزا متنوعة تتوع ألامه وآماله.

وقد استخدمت الألوان منذ عصور ما قبل التاريخ، استخدمها المصري لرسم ما يقوم به من عمل يومي، كما استخدمها لتسجيل نصوصه الدينية.

<sup>1</sup> ينظر، كلود عبيد، الألوان (دورها، مصدرها، رمزيتها، دلالتها)، مر محمد حمود، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1434هـ/2013م، ص ص 12 13

<sup>2</sup> الألوان، ص 321

ولا تزال الألوان تحتفظ بمنزلتها المميزة، فالصورة التي تعتمد اللون أساساً، قد غزت العديد من المجالات.

وفي غالبية البلدان المتقدمة، هناك مؤسسات تشرف على تعليم وتدريب طاقاة الألوان، وهنا نذكر على سبيل المثال، الفرق بين نظرة علماء الطاقة للون الأحمر ونظرة علماء النفس لهذا اللون، فعلماء النفس يرونه لون الحب، أما علماء الطاقة فيرونه رمزاً لانتماء.

كذلك تعتبر الألوان من أفضل الأمثلة التي يستخدمها علماء اللغويات الأنثروبولوجية للتدليل على التأثير الاجتماعي الحضاري في التصرف اللغوي عند الإنسان.

ولا ارتباط الألوان بظواهر الكون، نجد وكالة الفضاء الأمريكية ناسا تعلن بأنها ستطلق قريباً أسطولاً من الأقمار الصناعية الفضائية لمعرفة مصدر الألوان في الفضاء، ومن أجل إيجاد تفسير للسر المتعلق بكيفية انفجار الشفق القطبي الذي يميل لونه إلى الخضرة فجأة<sup>1</sup>

ونظراً لأهمية اللون في الطباعة ووسائل العرض، تم وضع نظم عدة للون في العالم الرقمي يقوم بعضها على فكرة إطلاق الضوء والآخر على فكرة حبس الضوء والآخر على التأثير على القيمة اللونية الواحدة بثلاثة تأثيرات هي: التدرج اللوني والإشباع، والإضاءة<sup>2</sup>

### 3 تقسيمات الألوان:

#### 3-1: الألوان الأساسية:

تنقسم الألوان إلى ألوان أساسية وأخرى مشتقة منها ن والألوان الأساسية أحد عشرة (11) لونا وهي الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والبنّي والأرجواني والوردي والبرتقالي والرمادي

وفي رأي آخر الألوان الأساسية ثلاثة (3) لوان وهي الأحمر والأصفر والأزرق. أما الألوان الفرعية فهي مشتقة من أسماء الأزهار والفاكهة والنبات والمعادن مثل اللون الوردي

<sup>1</sup> كلود، الألوان، ص ص 9 - 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12.

والبنفسجي والبرتقالي والنحاسي والزمردى والفضي وغيرها ويمكن القول أنه لا يوجد اتفاق حول الألوان الأساسية أو عددها فهناك من عددها ثلاثة (3) أو أربعة (4) أو سبعة (7) إلى أن وصل العدد إلى أحد عشرة لونا (11).

### 3-2: الألوان المختلطة:

لا توجد في الطبيعة ألوانا مستقلة بذاتها ولكنها مركبة مع ألوان أخرى، فاللون البني هو لون غير مستقل، فهو مركب لون آخر وهو الأحمر مع الأسود أو الأخضر مع البرتقالي وهناك عدد كبير لدرجات اللون الأبيض حتى نصل به إلى الأسود من خلال درجات اللون بينهما، وهو يعتبر لون محايد ويستطيع أي لون آخر أن يحوله عن حياده ونسمي أي لونين بأنهما مكملين عند مزج المادة الصبغية في كلاهما مع بعض فتعطي اللون الرمادي المحايد<sup>1</sup>.

### 4. علاقة الألوان بالإنسان:

للألوان تأثير عميق في دواخل النفوس، ولها أثر واضح في تحريك الذوق الجمالي المتماشي مع كل إنسان أي أن الألوان لها علاقة بالنفوس ومؤثراتها فقد عني علماء النفس بهذا الجانب كثيرا من بينهم العالم النفساني الألماني فنشر، الذي يرى أن اللون له جمال نحس به من خلال مضمونه أو استخدامه فمثلا اللون الأبيض يدل على السلام وهذا ما يستحسنه الفرد ولكن في لحظات الضعف يدل على الاستسلام وهذا مالا يحبه الفرد، وبخلاف العامل النفسي فالطبيعة لها حضورها الخاص وهذا الحضور يكون في المدى الفلسفي للألوان، فالأزرق يلقي الحضور لارتباطه بالسماء ولون الماء الذي هو جوهر الحياة، كقوله تعالى: " وجعلنا من الماء كل شيء حي " الأنبياء(30)، وقد نرى التناسق اللوني الرباني في مساحات ظللتها أشجار وارفة وزخرفتها وورود تفوح عطرا كما أن الإنسان السوي يشاهد الجمال اللوني وتنعم به في كثير من الأمور التي تصادفه في حياته مثل اللوحة الفنية والملابس الزاهية والكتب المزخرفة وغيرها.

<sup>1</sup> الألوان، ص ص 421-422.

ونجد عظمة قدرة الله عز وجل في إبهاره بالألوان في كثنان الرمال الذهبية والنخيل الباسق وشلالات المياه المنحدرة والأزهار والطيور وسفوح الجبال.

كما نسعد بتناغم الألوان وانسجامها في سماء الليل الصافي وفي النجوم المتلألئة.

وبهذا يعد اللون من أهم وأجمل الظواهر الطبيعية فكل إنسان يفضل ويحبذ بعض الألوان ولا يحب البعض الآخر، وهذا الرفض أو القبول يعود إلى أن لكل لون معنى نفسياً يكون نتيجة لتأثيره الفيزيولوجي على الإنسان وكذلك يوجد عوامل اجتماعية تتحكم في رفض أو قبول اللون كالآداب والسنن والتقاليد والعادات، فهناك شعوب تعتبر اللون الأسود لون الحزن، وهناك شعوب تعتمد البياض لونا للحزن والحداد، وبهذا نجد أن الألوان تختلف من شخص لآخر من ناحية حبها أو كرهها، فالألوان باختلافها نعمة ربانية تزين لنا الكون وتظهر جمالياته باختلاف أسبابها وعواملها فإن دل هذا.<sup>1</sup>

### 5: علاقة الألوان بالأديان:

إن كل أمة تختلف عن باقي الأمم باختلاف زمانها ومكانها واختلاف معتقداتها الدينية، فضلا عن الجوانب النفسية، كل ذلك وغيره من أمور خاصة أخرى جعلت كل أمة تتميز عن نظيراتها من الأمم في جملة اهتمامات دون أخرى، فظهر أثر التفاوت في تفضيل بعض الألوان عن سواها فالأمريكيون واليابانيون مثلا يحملون نفس المفهوم حول الألوان الساخنة والألوان الباردة، وعلى الرغم من هذا يرى اليابانيون أن الأزرق والأخضر ألوان طيبة والبرتقالي والأحمر الأرجواني ألوان سيئة، أما الأمريكيون فيرون أن الألوان الأخضر والأصفر والأحمر ألوانا طيبة، فيما يضعون الألوان البرتقالي والأحمر والأرجواني في مصاف الألوان السيئة بينما يمثل اللون الأسود لون الحزن في الغرب يستبدل به الأبيض أو الأرجواني أو الذهبي في بعض الثقافات الأخرى.

<sup>1</sup> ينظر، كريم شلال الخفاجي، سيميائية الألوان في القرآن الكريم، ط1، دار المتيقن للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2016، ص ص 83 - 85.

إن المجتمعات تميل لاستخدام الألوان التي تتسق مع معتقداتها وثقافتها، ففي بانجي الاندونيسية يعتقد المواطنون أن أسلافهم وصلوا إلى المكان في زوارق بنية اللون، ولهذا يبنون بيوتهم على شكل زوارق طليت باللون البني.

ويرتدون اللون الأحمر في جنازتهم ومآتمهم حيث يشيع هذا اللون في ثقافتهم أنه لون للحزن وللتشاؤم، أما عند الإيرانيين فيعد هذا اللون لون العار، وأما في تركيا والصين والهند فيعد لون الزفاف، حيث ترتدي العروس فستان أحمر اللون، أما في منغوليا فيشيع اللون الأخضر حيث يحب السكان الطبيعة والحيوانات، أما في أغلب الدول العربية والإسلامية فيبدو أثر استخدام الألوان في القرآن واضحا على أمزجتهم ومعتقداتهم فيكاد الأمر يختلف بعض الشيء، وتكاد تشترك باهتماماتها بالألوان، فضل الأبيض رمزا للحق والنقاوة والعفة والصدق، فيما أعتبر اللون الأسود رمزا للظلم والاستبداد والحزن والأخضر شاخصا للخير والنماء وهكذا هي دلالات اللون في الموروث الاسلامي والعربي بصورة عامة، سنفصل فيه في ما بعد.

فاعتقادات المجتمعات تتفق على معيارية بعض الألوان بل تكاد تتفق عليها، فالأبيض بات رمزا مشتركا عند أغلب الشعوب كرمز للصدق والنقاوة فيما انفرد الأسود بالظلم والاستبداد والحزن، والأخضر معنى الرحمة واللف والاعتدال ومعنى الجاذبية والبهجة ومعنى الشباب والحيوية، وهذا اللون عند المسلمين بأنه عد من الألوان المباركة والمقدسة كونه يمثل نعيم الآخرة وملابس الفائزين برضوان الله تعالى، فتتوشح قبورهم وأضرحتهم بأردية خضراء، كما يشيع اللون الأخضر في مساجدهم، ومن المعلوم أنه ليس للإسلام لون خاص، ولكن ربما يربط بعض الناس بين اللون الأخضر والإسلام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يحب اللون الأخضر، فهو يريح العين ويرتبط بالطبيعة، لذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يرتدوا ما صفا لونه وخلا من الدنس وأراح العين.

ولكن القساوسة الأرثوذكس ابتعدوا عن هذا العرف السماوي والديني من أثر النبي صلى الله عليه وسلم فهم يتوشحون بالسواد ويضعون غطاء رأس أسود اللون، ورجال الدين

والرهبان الكاثوليك ربما يفضلون اللون الأسود لبساطته و وقاره، فيما يرتدي بعض الرهبان البروستانت اللون الأبيض أو الرمادي، وهكذا بات الاختلاف في استحباب بعض الألوان دون الأخرى تبعا للمعتقدات والثقافات وقد تستخدم الألوان في أغراض شتى تنتوع ما بين الطب والفن والسياسة والأنثروبولوجيا وتظل الألوان جزء لا يتجزأ من الحياة.<sup>1</sup>

ومن المهم القول أن أجمل الألوان وأنقاها وأصفاها وأكثرها راحة للنفس تلك التي نراها في صنع الخالق العظيم سبحانه وتعالى، حيث يقول عز وجل: "و ما ذرأ لكم في الأرض مختلف ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون".

### 6. علاقة الألوان بالطب:

استخدم الطب البديل منذ القدم لمعالجة الأشخاص وإعطائهم فرص أفضل لممارسة الحياة اليومية دون معاناة أو ألم مثل العلاج بالإبر والوخز وكذا العلاج بالألوان، واستخدام هذا الأخير بعد أن أدرك المتخصصون تفضيل الكثير منا لونا معيناً على لون آخر أي أن جسم الإنسان يقبل ألوانا ويرفض ألوانا أخرى فيستقبل الألوان التي تحسن من أدائه الذهني والجسدي ومن هنا جاء التداوي بالألوان فيمكن معالجة الأمراض التي تتراوح بين الكآبة وفرط النشاط إلى التوحد والسرطان ويقوم هذا العلاج على أساس نظرية تتمثل في أن كل لون في الطيف له تردد تذبذبي أو اهتزازي مختلف، ويعتقد العلماء أن جميع الخلايا في الجسم تملك أيضا ترددا ينبعث بقوة وإيجابية عندما يكون الإنسان موفور الصحة ولكن عندما يصاب بالمرض فإن هذا التردد يصبح غير متوازن.

كان العرب هم الأوائل في استخدام الألوان للعلاج كما ذكر ذلك العلامة العربي ابن سينا في إشارة إلى تأثير الألوان الرئيسية على الفرد فوجد أن الأحمر على سبيل المثال يثير الدم بينما الأزرق يهدئه.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص ص 92-95.

ولكن بالرغم من كثرة استعمال اللون في العلاج واعتماده عند الدول الأوروبية، هناك دراسات تشير إلى أن الطب التقليدي لا يعترف به تماما من قبل الأطباء، وهناك نخبة تقرر بأن تأثير الألوان العلاجي يعالج الحالات النفسية فقط.<sup>1</sup>

### 7. ورود الألوان في القرآن الكريم:

ورد لفظ الألوان ومشتقاته في سبع آيات فقط من القرآن الكريم، فقد ذكر لفظ الألوان وهو جمع كلمة لون في القرآن الكريم في مواضع سبعة أيضا، ولكن في ست آيات، كإشارة من المولى عز وجل إلى الأطياف اللونية السبعة المعروفة التي يتكون منها الضوء الأبيض، كما ورد ذكر لفظ لون مفردة مرتين في آية واحدة من آيات القرآن، وتوضح لنا في الترتيب التالي:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾

وقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَسْنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾

وللون في القرآن أهداف مختلفة، منها ما يهدف إلى تحديد ماهية اللون، كما في قوله تعالى: "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين "

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص ص 101-105.

فيما ورد اللون في مواضع أخرى مقترنا بكلمة الاختلاف، فقد قال الله عز وجل: " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " دالا على القدرة المطلقة لله عز وجل

ويرد في موضع آخر كدال لغوي ورمزي لشد ذهن الإنسان إلى التفكير والتدبر ببداية خلق الله في كونه الفسيح، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَبُّهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ، والألوان الستة التي وردت في القرآن هي: الأبيض، الأسود، الأصفر، الأحمر، الأخضر، الأزرق، الوردى، الأخضر المسود، جاءت بصورة مباشرة أو غير مباشرة أي بدلالاتها كاللونين الوردى والأخضر المسود أو قد تأتي بكلمات تدل عليها مثل الليل والنهار والنور والظلام وغيرها من العبارات الدالة على لون معين.<sup>1</sup>

#### 8- دلالة الألوان في الشعر:

إن خبرتنا البصرة في إدراك الأشياء تتأسس في جانب مهم منها على اللون، فنحن نعيش في عالم ملون ندرك الأشياء ملونة زرقة الرمال، وزرقة السماء ورمال الصحراء الذهبية والغابات الخضراء، حتى الأجناس البشرية في علم الأجناس اقترنت بتسمياتها باللون ليصطبغ بصبغات قومية بل وأممية، فهذا جنس ابيض وذلك اسود والآخر أصفر والآخر أحمر... حتى الأشياء الخالية من الحضور الحسي اللون أسقط عليها صفات لونية لا دليل عليها سوى تأكيدات اللاشعور، فمثلا نقول عن شخص ما أحلامه وردية والآخر أفكاره سوداء وذلك نيته بيضاء والآخر سوداء، وتلك الأيادي بيض وتلك الابتسامة صفراء ...

وفي الجانب الكوني والحياتي نجد أن اللون هو الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية والنواحي الجمالية المحضة عن طريق التوافق وتحقيق التناغم.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص ص 27 - 28.

وبعد كل تلك النواحي نتطرق إلى توظيف اللون في الشعر، وهذا ما يهمننا في هذا الجزء من دراستنا، فاللون عنصر من عناصر القصيدة، فبالتالي يكون عنصرا من عناصر تشكيل المشهد الشعري، ويتحقق ذلك التناسخ، ونعني بالتناسخ انتقال روح اللون من وجودها الكيميائي إلى وجود علامي تنهض به اللغة، وبذلك تحمل العلامة اللونية خصائص اللون الذي التصق بها دلاليا في مركب الدال والمدلول، فاللون يسهم مع الصوت والحركة في تكامل المشهد الشعري.

كما أن الصورة اللونية في لغة الشعر تشكل جزء من قدرنا وتخرنا عن حالات ذهنية عامة.

ويختلف تأثير الألوان من شخص إلى آخر بحسب حالته النفسية وكذا البيئية والزمانية، فالشعر الجاهلي ليس كالشعر المعاصر في دلالاته وأغراضه واستعمالاته للون، وعليه نستعرض في هذا الجزء مدى توظيف اللون في الشعر عبر أزمنة مختلفة وسمائيتها وتأثيرها النفسي عند القديم والحديث، فالبدائية ستكون بالشعر الجاهلي الذي يحتل فيه اللون مساحات كبيرة، فقد أكثر الشعراء من ذكر الألوان حتى بدت صورهم لوحات فنية رسمت بريشة فنان ماهر وثم نتطرق إلى الشعر الأندلسي كنموذج ثاني الذي يزدحم بمختلف الألوان مع اختلاف مصادرها وأغراضها ودورها التي تؤديه فاللون يظهر في جل الأبواب الشعرية التي عالجها الأندلسيون، أما النموذج الأخير سيكون عن الشعر العربي الحديث والمعاصر الذي لم يبتعد بدوره عن استخدامات اللون الفنية مباشر كانت أو غير مباشرة.

### 8-1- اللون ودلالاته في الشعر الجاهلي:

أهم الظواهر والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية من شعر ونثر لأن له ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة وظواهر الكون. وكل إنسان يفضل بعض الألوان عن غيرها، ويعود ذلك لأسباب فيزيولوجية ونفسية واجتماعية ودينية وذوقية، ولكل لون معنى نفسيا يتكون نتيجة لتأثيره الفيزيولوجي على الإنسان. هذه العوامل الاجتماعية كالآداب والسنن والتقاليد والعادات لها أثرها في اختيار اللون، فالشعر الجاهلي هو الذي يحكي عن بيئة الشاعر

وقبيلته لأن الأرض التي يعيش فيها هي موطنه والأحداث التي تجري فيها هي خواطر وذكريات مشاعره. ولهذا نحن عندما نسمع كلمات الشاعر التي يغنيها عن بيئته تشعر وكأن كل شيء عن طبيعته ومجتمعه.

ومن الشعراء من يتأثر بهذه الطبيعة، ويستلهم بها أكثر من غيره، فيتجلى ذلك في الصورة الشعرية أهم ميزات الطبيعة، ومن هذه الميزات اللون، فاللون من العوامل التي تلعب دورا أساسيا في خلق صورة جميلة، والشاعر الجاهلي وظف اللون بكثرة في شعره فقد وصف الليل بسواده والنهار بنوره ووصف القمر بضيائه والسماء بزرققتها والعشب بأخضره وأبدع في رسم المرأة فأحسن رسمها ووصف جمالها بالألوان وخص كل جزء منها بلون معين، ومن أهم ما ذكر عن الشعراء الجاهليين من ألوان نذكر بعض من النماذج وهي كالاتي:

### - اللون الأبيض:

اللون الأبيض في الشعر العربي من الألوان التي كثر حضوره، ويقترن كثيرا بجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة السيوف والدروع في الشعر الجاهلي، وتدور في سياق الشرف والرفعة وكل معاني الخير، فإذا قالت العرب فلان أبيض فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب ومن ذلك قول زهير يمدح رجلا:

أشم أبيض فياض يفك عن أيدي العناة وعن أعناقها الريقا

وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون، ولكنهم يريدون المدح بالكرم

وعبيد يمدح قومه بلعب القمار:

وبيض على النيران في كل شتوة سرة العشاء يزجرون المسابلا<sup>1</sup>

فهو يرى أن من كمال الفتوة والكرم أن يقامر المرأ.

<sup>1</sup> ليلا قاسمي حاجي أبادي، مهدي ممتحن، الجمال اللوني في الشعر من خلال التنوع الدلالي، مجلة فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد 9، السنة الثالثة، دت، ص ص 85 - 87.

وتغزل الشعراء الجاهليون بالمرأة البيضاء، وهم لا يريدون البياض الخالص وإنما البياض المشوب بالصفرة كما نجد هذا المعنى عند امرأ القيس في قوله:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة      ترائبها مصقولة كالسجنجل

ككبر المقاناة البياض بصفرة      غذاها نمير الماء غير محلل

فترى هما جماليا كبيرا عند امرأ القيس إلى امتلاك المرأة البيضاء ولكن لماذا المرأة البيضاء تحديدا حينما ندقق نجد تفسيراً آخر لهذا الأمر، فالمجتمع الجاهلي ولاسيما في عصر امرأ القيس كان شديد الافتقار إلى النساء البيض وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكننا تفسير إصرار كثير من شعراء الجاهلية على جمالية البشرة البيضاء، واتخاذها من أهم المعايير الجمالية للمرأة.

بل المفيد أن نتذكر الخاصية الجمالية للون الأبيض في الثقافة العربية قديما وحديثا، فكما قلنا سابقا اللون الأبيض بات رمزا للنقاء والصفاء ورمزا للطهر والسلام، ورمزا للجمال بشكل عام.

أما عن الأبيض في وصف الحيوانات، مثل الإبل والحصان والبقر، ومن هذا لبيد في وصف البقرة:

وتضئ في وجه الظلام منيرة      كجمانة البحري سل نظامها

فمن خلال البيت نجد لبيد البقرة بالأبيض من باب التقديس لهذا اللون بتأثير عبادة البقر لدى الأمم السابقة، ولم يكتفي بوصفها بالبياض بل أحاطها بهالة من النور ليزيد بقدسيته.

وقد ذكر الأبيض ومشتقاته في الظواهر الطبيعية كثيرا مثل الغبار والبرق والسحاب والماء ونحوها ...

يقول عبيد ابن الأبرص في وصف البرق:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه      في مكفهر وفي سوداء مركومة

من خلال البيت يتبين أن البرق جاء ليدل على التفاؤل والأمل، فهذا البرق يبدد الظلام الحالك الذي يصنعه الليل.<sup>1</sup>

- اللون الأسود:

يستخدم هذا اللون للظلام والصمت، واليأس، والخيبة، والفناء، ورمز الحزن، والهم والموت والإخفاق. واعتبر اللون الأسود رمزا لخيبة الأمل في المجتمع الجاهلي فقد نعت العرب كل شيء بغضته نفوسهم باللون الأسود، فعبروا عن الحقد بأنه أسود، ووصفوا الأكباد الحاقدة بالسواد، قال الجاحظ " يقولون سود الأكباد يريدون العداوة ".

يقول الأعشى:

فما أجشمت في إتيان قوم      هم الأعداء والأكباد سود

وصف الأكباد بالسواد ليدل على شدة عدائهم وبغضائهم، ويقول البعض بأن سبب وصف الأكباد بالسواد هو إعتقادهم أن الحقد أحرق أكبادهم حتى إسودت. فنجد بأن السواد يرتبط في بعض الأحيان بقبح المرأة والرجل، ولاسيما في نطاق الطبقة الفقيرة وله صلة بروعة القدور في أيام القحط، ويقول عامر ابن الطفيل:

وأنت لسوداء المعاصم جعدة      وأقعس من نسل الإماء العوارك

فهو هنا يحط من شأن مهجوه في هذا البيت، ويعيره بأنه أسود.

ودلالة اللون الأسود على خيبة الأمل والخوف ويجعلنا نقف عند رأي عبد القاهر الجرجاني في تعليقه على بيت النابغة الذبياني:

فإنك كالليل الذي هو مدركي      وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

<sup>1</sup> أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات أنموذجا، مخطوط لنيل الدكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، 2003م، ص ص 84 - 87.

اللون الأسود ليس مقصودا لذاته في كلمة الليل التي شبه بها النابغة النعمان ابن المنذر، بل قصد وصف قدرة النعمان على الوصول إلى كل مكان، واختار الليل لأنه يغشى في نفسه التخوف منه ولم يشبهه بالنهار.<sup>1</sup>

وقد كان العرب يصفون شدة الحروب بكثرة العجاج وظلم الجو نتيجة العجاج والضباب، كما رأينا عند البشار قال:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

" تبرق الأسلحة من خلال الغبار الأسود فيبدو بريقها كابتسام الزنج، بياضا في سواد " والمتنبي وصف الحرب الشديدة بظلمة جوها ولمعان تصارع السيوف والرماح ويزين<sup>2</sup>

هذا المنظار بتشبيه الغبار إلى سواد في وجه إنسان زنجي أو شعر كثيف، واللمعان وسط ظلمة الظلمة كأسنان الزنجي البيضاء وسط وجهه الأسود، أو كالعنق الأبيض الجميل وسط الشعر الأسود الكثيف، أو كالنجوم المتألقة في ليل مظلم. وكان النهار ألبس بتلك العجاجة ظلمة الليل، وكان الرماح أطلعت من أسنتها كواكب، أو أطلعت هي كواكب في تلك الظلمة.<sup>3</sup>

### - اللون الأحمر:

اللون الأحمر لون القوة والقدرة والحياة والحركة، وأما عاطفيا فيعتبر لون الحب والتفاؤل والقوة والشباب.

أكثر الشعراء القدماء من استخدامهم لهذا اللون نتيجة وعيهم الجمالي، ولدوره في أصل الوجود والواقع، لذلك تنوعت الألفاظ التي كثرت لتعبر عن ماهيته وقيمه ومدى نقائه ودرجة تشعبه، من ذلك قولهم أحمر، أحمر قان وضريح، جريال، عندم، أسفح، كميت، و... ، كما

<sup>1</sup> الجمال اللوني في الشعر من خلال التنوع الدلالي، ص 90-91.

<sup>2</sup> عيسى متقى زاده، خاطره أحمدي، دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الرابعة، العدد 15، خريف 1393 أيلول 2014، ص 137.

<sup>3</sup> عيسى متقى زاده، المرجع السابق، ص ن.

يمثل هذا اللون الشر والكفر والقتل والدم والخمر، كما يعبر عن الفرح والسرور ويستخدم في الأعياد.

أما الشاعر الجاهلي فيستعمله في الموضوعات ذات الصلة بالشراسة، والعنف، والمفارقات الصارخة، فعنترة يعالج زوج إحدى الغانيات بضربة ما تطاير منه دم كلون العندم في حمرته:

سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

وصف الرماح باللون الأحمر في المعارك، حيث يخرج من المعركة مع قومه ورماحهم يقطن بالدم، بقول المهلهل:

نرمي الرماح بأيدينا فنوردها بيضا ونصدرها حمرا أعاليها

كما أن الجاهلي كثيرا ما وصف فرسه باللون الأحمر فيقول امرأ القيس:

كميت يزل اللبد عن حال منته كما زلت الصفواء بالمنتزل

ويقول زهير في وصف لون أنماط الحبيب:

علون بأنماط عتاق و كله وارد حواشيها مشاكهة الدم

فالأحمر إذا موضع تقاطع حاد بين الحب والحرب، وهما موضوعان كثيران يناسبهم عنصر الإثارة الكامن في اللون الأحمر، وقد لاحظ ولديورانت الظاهرة ذاتها في تلافيف الثقافات الأخرى وانتهى إلى أن اللون الأحمر أعز الألوان في لعبة الحب والحرب.<sup>1</sup>

وتختلف دلالة اللون الأحمر باختلاف موطنه، فلقد نفر العرب من الحمرة في البشرة وهو نفسه الأشقر، فهو عندهم لون شؤم وعيب وفي الصهباء صفة لليهود ولذا نفر منها العرب

<sup>1</sup> الجمال اللوني في الشعر من خلال التنوع الدلالي، ص 95.

وكرهوها بسبب كرههم لليهود لما كان يلحق بالعرب منهم من أذى فلهذا أخذ الأحمر دلالة سوداوية في هذا الموطن المتعلق بالبشرة، يقول عبيد بن الأبرص:

جوانبها تغشى المتآلف أشرفت  
عليهن صهب من يهود جنوح<sup>1</sup>

"صهب" الصهبة مختصة بالشعر، وهي حمرة يعلوها سواد.<sup>2</sup>

وفي حمرة العين دلالة على الغضب وعلى الشؤم، وكثير من الشعراء من أورد في شعره حمرة العيون في وصف الوحوش الضارية وما تحمله من دلالة على معاني الوحشية، وأن خطورتها تظهر في احمرار عينيها.<sup>3</sup> يقول ذو الرمة:

دعا هن من تأج فأزعمهن ورده  
أو الأصهبان العيون السوئح

"تأج": الثؤاج صياح الغنم<sup>4</sup>

وإذا كان اللون الأحمر مكروه في العين، فإنه محبب لنفس في خدود النساء بما يحمله ويرمز له من الدلالة على الخجل والحياء، بالإضافة إلى الصحة والنظارة والحيوية، يقول عنتره:

وردف له ثقل، وخصر مهفهف  
وخذ به ورد وساق خدلج<sup>5</sup>

الخدلج: المرأة الممتلئة الذراعين والساقين<sup>6</sup>

الورد: لون أحمر يضرب إلى الصفرة حسنه في كل شيء.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ابن الأبرص عبيد، الديوان، شرح أشرف أحمد عدرة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م، ص 40.

<sup>2</sup> لسان العرب، مادة (ص، ه، ب).

<sup>3</sup> الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص ص 29-30.

<sup>4</sup> لسان العرب مادة (ث، أ، ج)

<sup>5</sup> عنتره ابن شداد ابن معاوية ابن قيراد العبسي، ديوان عنتر، ط4، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، 1893م، ص 41.

<sup>6</sup> لسان العرب مادة (خ د ل ج).

<sup>7</sup> لسان العرب مادة (و، ر، د).

- اللون الأخضر:

هذا اللون هو لون الحياة والحركة والسرور لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والتفائل، وهو لون الطبيعة الحية. فيعتبر هذا اللون في الفكر الديني رمزا للخير والإيمان، وأنه أكثر شيوعا في الروايات العربية الإسلامية فيضفي هذا اللون بعض السكينة على النفس ويساعد الإنسان على الصبر.

في الأدب العربي نرى بأن العرب أكثر من وصف الحيوانات والنباتات باللون الأخضر، ولم يكن أحب إليهم من اللون الأخضر خاصة في الصحراء المجذبة وبقا هذا اللون أحب الألوان إليهم حتى بعد تغير بيئاتهم وانتشارهم في بيئات جديدة.

ولع العرب بلباس اللون الأخضر واستخدموه في رياضهم، قال النابغة الذبياني:

يصونون أجسادا قديما نعيما      بخالصة الأردن خضر المناكب

فالأخضر في الشعر الجاهلي حينما يظهر في تصوير الرياض والخمائل أو الملابس وحينما آخر يظهر في وصف العيش<sup>1</sup>، كما يقول النابغة:

فخوى وما من ذى شباب      دائم أبدا شبابه

ويرمز الأخضر عند المتتبي إلى السيادة في قوله:

لهم أوجه غر، وأيد كريمة      ومعروفة عد، وألسنة لد

واردية خضر وملك مطاعة      ومركوزة سمر ومقربة جر<sup>2</sup>

- اللون الأصفر:

ولهذا اللون علاقة بالموت والاضمحلال تارة، والبهجة ومجالس الخمر وجمال المرأة تارة أخرى. فيعتبر هذا اللون من أشد الألوان فرحا وأثر الألوان إضاءة لأنه منير للغاية بما

<sup>1</sup> الجمال اللوني في الشعر من خلال التنوع الدلالي، ص ص 95-96.

<sup>2</sup> توظيف الألوان في شعر راشد حسين، د ص.

أنه لون الشمس ومصدر الضوء ويمثل قمة التوهج والإشراق والنشاط والسرور، فاستخدمه المصريون القدماء رمزا لآلهة الشمس وللوقاية من المرض.

اللون الأصفر هو اللون الملكي، وكان شعار بوذا ورجال الدين، وهو شعار الربيع عند قدماء الألمان وهو لون مقدس في الصين والهند وعند أوروبا المسيحية. كما أن للون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى وهي دلالاته على الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء، ربما هذه الدلالة ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحاري الجافة وصفرة وجوه المرضى.

قد ورد في الشعر الجاهلي اللون الأصفر بكثرة، ووردت الصفرة المشوبة بالحمرة سمة جمالية عند العرب في الجاهلية والعرب تدعي لنسائها الصفرة، يقول الأعشى:

تلك خيلي فيها وتلك ركابي      هن صفر أولادها كرة كالزبيب

وهنا وصف الخيول بأنها صفراء تشبه لون الزبيب. وشبه علقمة المرأة بالزعفران بقوله:

يحملن أترجة نضخ العبير بها      كأن تطيابها في الأنف مشوم

أراد في هذا البيت المرأة المطلية بالزعفران حتى اصفر لونها وطابت رائحتها فأشبهت تلك الليمونة. ووصف الأعشى في شعره القينة التي تعزف لهم ووصف لباسها المعطر المسك والملطخ بالزعفران في قوله:

وراعة بالمسك صفراء عندنا      بجس الندامة في يد الورع مفتق<sup>1</sup>

ويعتبر هذا اللون من عائلة الألوان الساخنة لارتباطه بلون الشمس، ولهذا وضع العرب عددا من الألفاظ للتعبير عن هذا اللون، وقد ربطوا في شعرهم بين اللون الأصفر والشمس، كما ارتبط اللون الأصفر بجمال المرأة المرتبط بالشمس وقد قال قيس بن الخطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها      في الحسن أوكد نورها الغروب

<sup>1</sup> الجمال اللوني في الشعر من خلال التنوع الدلالي، ص ص 97 - 99.

صفراء أعجبها الشباب لذاتها موسومة بالحسن غير قطوب<sup>1</sup>

### - اللون الأزرق:

يعتبر هذا اللون لون السكينة والهدوء والصدقة والتفكير، اللون الذي يخفف من حدة ثورة الغضب ويهدئ النفس لأنه يرتبط بالماء والسماء ويرمز إلى الصدق والخلود والإخلاص. قيل إن الأزرق الغامق يدل على التمييز والشعور بالمسؤولية والإيمان، واللون الأزرق الفاتح يعكس النقاء والبراءة والشباب. فهذا اللون من الألوان المقدسة عند اليهود.

كان يطلق العرب لون الزرقعة على الأعاجم، كما يصف الأعشى النبيط بالزرق، فيقول:

ويروى النبيط الزرق من حجراته ديارا تروى بالأتى المعمد

وقال في قصيدة أخرى يصف ساقى الخمر بأنه أزيق دلالة على أنه أعجمي:

تتخلها من بكار القطاف أزيق آمن إكساده

وسبب ذلك يرجع إلى أنهم يصفون عيون الاغرباء بالزرقعة.

كما أننا نجد في الشعر الجاهلي بأن هذا اللون تارة يوحي بالعنف والقسوة في مجال الصراع حيث النصال والأسنة بزرققتها المخيفة، وتارة أخرى يوحي بالطمأنينة والسكينة في وصف المياه الصافية الساجية. كما يقول زهير بن أبي سلمى:

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم

وماء أزرق ماء صاف، والزرق المياه الصافية، وإطلاق الزرقعة على الماء لما هو معروف من انعكاس الألوان على المياه، إذا كانت محاطة بالأشجار أو كانت السماء صافية أو ملبدة بالغيوم، كل ذلك يعكس لونه على الماء فيبدو كأنه ميل إلى الزرقعة لشدة تكاثفه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نبيل عوض طنوس، توظيف الألوان في شعر راشد حسين، منير حر للثقافة والفكر والأدب، الخميس 17 حزيران (يونيو) 2020، د ص.

<sup>2</sup> ينظر، ليلي قاسمي حاجي ابادي، مهدى ممتحن، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، فصلية دراسات الادب المعاصر، العدد9 سنة الثالثة، 1390هـ، ص ص 96-97.

8-2- اللون ودلالاته في الشعر الأندلسي:

كان الأدب العربي في الأندلس يتمتع بالرفي والازدهار تبعا لازدهار المجتمع في الأندلس العربي وطبيعته الساحرة، وكان الشاعر الأندلسي مهتم بالألوان وعاشق للطبيعة ومستندا عليها للتعبير عن أحاسيسه في وصف المشاهد الطبيعية وهذا بحكم طبيعة الأندلس الجميلة والفتانة فقد شاهد الأندلسيون الأزهار المتنوعة بألوان وروائح وأشكال وكانوا يعتبروا بلادهم بمثابة جنة الخلد، وهذا ما جعلها تؤثر في تشكل الصورة الفنية عند الشاعر الأندلسي، حيث شكل اللون في اللوحات الشعرية دورا جماليا مكتملا، حظي اللون بأهمية واسعة منفتحة في الإسلام ومن بعض المواطن المستعمل فيها اللون في أشعارهم نذكر:

- اللون الأبيض:

كثيرا ما ارتبط ذكر اللون الأبيض بالشيب لدى الشعراء بما يحمله من دلالة الحزن والدلالة على قرب الأجل. يقول ملك بلسنيه مروان بن عبد العزيز:

ولما رأيت الشيب أيقنت أنه نذير لجسمي بانهدام بنائه

إذا ابيض مخضر النبات دليل على استحصاده وفنائه<sup>1</sup>

يرى الشاعر في الشيب ولونه الأبيض دلالة على الوهن والمرض، وهنا يبدأ الشاعر رحلة التطير والتشاؤم من هذا اللون الذي ينذر بفقد الصحة والقوة والشباب ويشبه حالته مع الشيب بحال النبات المخضر إذا تغير لونه فإنه دليل على فنائه.

ويقول سعيد بن عمرو القرشي في هذا المعنى في بياض الشيب ودلالته على

التشاؤم:

تخط يد الزمان على عذاري سطورا من حروف الشيب بيضا

فأبغضها وإن كانت كصبح ولم أر قبلها صباحا بغیضا<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز غنام المطيري، الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، مخطوط ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2014، ص 58.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 59.

هنا يُحمل الشاعر الزمان أسباب شبيهه وكأنه يعاتب الدورة الزمانية على وجود البياض المتمثل في الشيب، الذي شبهه الشاعر بسطور رسم حروفها الزمان على صفحات وجهه في معاني آخر نجد لباس الثياب البيضاء في المآتم والحداد، يقول الشاعر:

ألا يا أهل أندلس فطنتم      بلطفكم إلى أمر عجيب  
لبستم في مآتمكم بياضا      فجئتم منه في زي غريب  
صدقتم فالبياض لباس حزن      ولا حزن أشد من المشيب<sup>1</sup>

يخاطب الشاعر في البيت الأول أهل الأندلس بتعجب من لبسهم الأبيض في المآتم فكانت غريبة عليه هذه العادة وهذا بسبب ما تعارف عليه أن الأبيض لون الفرح والسرور، ثم استحسن وتقبل هذا الفعل لما قاله في البيت الثالث المتمثل في الحزن على الشيب لأن الشيب يذهب الشباب والموت يذهب العباد فكلاهما فقدان دون عودة وهذه العلاقة التي بين الموت والمشيب هي نفسها العلاقة بين اللون الأبيض والحزن.

ومن دلالات اللون الأبيض دلالة شرف البذل والعطاء.

يخاطب الشاعر في البيت الأول أهل الأندلس بتعجب بلبسهم الأبيض في المآتم، فكانت غريبة عليه هذه العادة وهذا بسبب ما تعارف عليه، أن الأبيض لون الفرح والسرور، ثم استحسن وتقبل هذا الفعل لما قاله في البيت الثالث المتمثل في الحزن على الشيب لأن الشيب يذهب الشباب والموت يذهب العباد فكلاهما فقدان دون عودة وهذه العلاقة التي بين الموت والشيب واللون الأبيض والحزن.

ومن دلالات اللون الأبيض دلالة شرف البذل والعطاء. قال الوزير أبو جعفر ابن

وضاح:

فلتعتدني من لدنك عناية      تنفي صروف الدهر عن أرجائي

<sup>1</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص 60.

وافتك سابقة الثناء على الذي توليه من تلك اليد البيضاء<sup>1</sup>

فقد وصف الشاعر يد ممدوحه باليد البيضاء، وقد أطلقت صفة اليد البيضاء التي لا تمن لشرفها في أنواع الحجاج والعطاء، تأتي كناية عن السخاء والكرم والنقاء والطهارة. ومن الدلالات النفسية للون الأبيض في الشعر الأندلسي الصدق والتفاؤل والصفاء والنقاء والطهارة.

- اللون الأسود:

إن اللون الأسود له دلالات نفسية متعددة كغيره من الألوان، ومن أشهر دلالاته دلالة السوء، قال أبو عمران القلعي:

طلعت علي والأحوال سود كما طلع الصباح على الظلام

فقل لي كيف أوليك شعري وإخلاص التحية والسلام<sup>2</sup>

شبه الشاعر طلعة ممدوحه عليه بعدما كانت أحواله سوداء ومظلمة وكئيبة، بطلعة الصباح المشرق الذي حل عليه مثل الأمل بعد الخيبة والانكسار وأضاء له حياته مثلما يضيء نور الصباح عتمة الليل، فأخرجه من حالة السوء التي كان يعيشها، فجاءت دلالة اللون الأسود على الكآبة والحزن واليأس.

وكثيرا ما كانت تحمل الدلالة النفسية للون الأسود نزعة التشاؤم، لأبي محمد عبد الحق القرطبي أبيات نظهما لما قام الباجي بأشبيلية وخلع طاعة ابن هود، وأبدل شعاره الأسود في البنود، فقال:

كأنه مالرابة السوداء قد نعبت لهم غرابا بين الأهل والولد

مات الهوى تحتها من فرط روعته فأظهر الدهر منها لبسه الكمد<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 61.

<sup>2</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص 63.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 64.

وترتبط دلالة التشاؤم بالغراب وسواد لونه بالأسطورة السامية، أن نوحا عليه السلام أرسله وهو بالسفينة بعد الطوفان يبحث عن الأرض، فترك المهمة الموكلة إليه وأخذ يأكل جيفة وجدها، وهنا حطت عليه لعنة نوح، فتغير ريشه إلى اللون الأسود.

ولمحمد بن معن المعتصم بالله أبيات كتبها إلى المعتمد، يقول فيها:

شكري لبرك شكر الروض للمضر      ونفخ بشرى به أذكى من الزهر

لئن حرمت لقاء منك شكره      لقد حلت سواد القلب والبصر<sup>1</sup>

سواد القلب كناية عن الغم والحزن، ويقصد الشاعر في هذه الأبيات أن المعتمد بن عباد إذا حرم لقاءه الذي كان يرجوه ومنعه منه سوف يبيح سواد القلب، ولن ينجلي هم المادح وينفرج غمه وحزنه إلا إذا تم هذا اللقاء مع الممدوح.

ولابن أبيات جاءت الدلالة النفسية للون الأسود فيها بمعنى الظلم والحسد، فيقول:

يا جامعا بمساويه وطلعته      بين السوادين: من ظلم وظلم

أمثلة حسدا في مثله حسدا      لقد تألق بين النار والفحم<sup>2</sup>

يفسر الشاعر أسباب سوء المهجوة، وسواد طلعتة، واللتين عبر عنهما الشاعر بالسوادين، الظلم والظلم. أي الجور وسواد الوجه وظلامه، كانتا نتيجة للحسد الذي أحرق جسده حتى تقحم فكان الحسد نارا والجسد فحما.

ويصف ابن زيدون حسد الناس له في هذه الأبيات بالثعبان، إذ يقول:

بلغت المدى، إذ قصروا، قلوبهم      مكانم أضغان أساود رقط

فيشبهه عن طريق الكناية بقوله: "مكانم أضغان": أي كناية عن صفة الحقد في قلوبهم

ويقول في عبارة: "أساود رقط" معنى تسكنها حيات خبيثة ولئيمة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الاندلسي، ص 64.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 66.

<sup>3</sup> ريم عايد نايف الحسين، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، مخطوط لنيل الماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية،

2009م، ص 53.

من الدلالات الطبيعية للون الأسود في الشعر الأندلسي وصف الليل، فنجد في ديوان ابن خفاجة مواضع ركز فيها على استخدام اللون، فمنها ما وصف به ليلة ثلجية اختلط فيها اللون الأسود الذي هو لون الليل باللون الأبيض الذي هو الثلج، فاللون الأسود جزء لا يتجزأ من الليل وصفة ثابتة له، فهو مظهر يبعث الخوف والرعب، كما هو ملجئ الراحة والنوم والفراغ، وكثير من الشعراء ووصفوه بالأسود قديما وحديثا، وقد وصف ابن خفاجة ليلة لجية في إحدى لونيته، ويقول:

ألا فضلت ذيلها ليلة      تجر الريباب بها هيدبا  
وقد برقع الثلج وجه الثرى      وأحف غصن النقا، فأحتبى  
فشابت وراء قناع الظلام      نواصي الغصون، وهام الرى<sup>1</sup>

تتضمن هذه القطعة الشعرية دلالة اللون الأسود بواسطة لفظ الليلة.

ونجد كذلك دلالة السواد في قصيدة التي يقول فيها:

وظلام ليل لا شهاب بأفقه      إلا لنصل مهند أو لهزم  
لا طمت لحته بموجة أشهب      يرمي بها بحر الظلام فترتمي  
قد سال في وجه الدجنة غرة      فالليل في شية الأغر الأدهم<sup>2</sup>

يرسم الشاعر في الأول الليل المظلم الذي يشرف فيه نصل السيف واللهزم، فنستنبط اللون الأسود من ظلام الليل وفي البيت الثاني يشبه لمعان هذه السيوف في سواد الليل، تلجه موجة شهباء في ظلام البحر الأسود فنشاهد أن الشاعر يستفيد من اللون المباشر يعني أشهب واللون غير المباشر المستفاد من ظلام البحر. وفي البيت الثالث يشبه هذا اللمعان في الليل بالغرّة في جبهة الفرس الأسود.

<sup>1</sup> زهراء زراع خفجي، صادق عسكري، محترم عسكري، لونيته ابن خفاجة الأندلسي، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها،

العدد 9، ربيع الأول 139هـ/2012م، ص 93.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 65.

ونجد في ذكر الليل وظلمته أو كحلته كما قال الشاعر، أبيات للمعتضد بن عباد، فيقول:

شربنا وجفن الليل يغسل كحله      بماء صباح، والنسيم رقيق<sup>1</sup>

فهنا صور الشاعر الجانب الجمالي لليل وذكر الدلالة الإيجابية له، لأنه كان بالنسبة له توقيت لشرب الخمر والمتعة والمجون، فشبهه بالمرأة الجميلة، فهذا الربط الذب جسده الشاعر بين الليل والمرأة من وحي ربوع الأندلس وليالي السهر في أحضان تلك الطبيعة حيث يحلو الغزل وتطيب الخمرة.

ومن الدلالات الإيجابية للون الأسود نجد ما قاله ابن زيدون في أحد ممدوحيه، وهنا تظهر عبقرية الشاعر الأندلسي في إخضاع اللون للسياق الشعري والتجربة الشعرية، فيقول:

الدين وجه أنت فيه غرة      والملك جفن أنت فيه سواد<sup>2</sup>

الشاعر يوظف اللون الأسود للدلالة النفسية المتجسدة في لفظة "غرة" وهي دلالة إيجابية ترتبط بالثناء على الممدوح وإبراز صفاته الحسنة.<sup>3</sup>

### 3: اللون الأصفر:

أكثر دلالة وظفها الشعراء واسقطوها في أشعارهم للون الأصفر هي دلالة المرض، واختلفت أسباب هذا المرض من شاعر لآخر فمنهم من عللها بالعشق ومنهم من عللها بالعشق ومنهم من عللها بالشوق والفراق.

ومن دلالة اللون الأصفر التي ترمز للمرض بسبب العشق يقول أبو بكر بن نصر يصف زهرة النرجس:

من نرجس ذي جفون      دموعها مرصفة

<sup>1</sup> عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دط، منشورات دار الشرق، بيروت، ص 210.

<sup>2</sup> أحمد عبد الله المخزومي أبو الوليد ابن زيدون، الديوان، ش يوسف فرحات، دط، دار الكتاب العربي، دت، ص 163.

<sup>3</sup> جمالية اللون والصوت في الشعر الأندلسي (مخطوط لنيل درجة دكتوراه)، جامعة قسنطينة، 2016/2014، ص 163.

مصفر لون كصب

به غرام أمضه<sup>1</sup>

شبه الشاعر لون النرجس المصفر بالصب، أي العاشق المشتاق الذي يشكو من غرام وعشق أمضه أي ألمه، فكانت دلالة اللون الأصفر على المرض الذي جاء الذي أصابه نتيجة الشوق والعشق الذي ألمه.

ويقول ذو الوزارتين أبو عمرو عباد في زهرة الضيان الأصفر وما يرمز له من دلالة على المرض نتيجة لحزنه الشديد لفراق محبوبه وجفائه عليه:

كأن لون الضيان حين بدا نواره أصفرا على ورقه

لون محب جفاه ذو ملل فاصفر من سقمه ومن أرقه<sup>2</sup>

يؤكد الشاعر هنا من أن اصفرار لون زهر الضيان الذي يشبهها بالمحب كانت بسبب شوقه الذي أدى إلى سقمه إثر جفاء الحبيب.

ونجد في نفس السياق ما قاله ابن فرج صاحب كتاب الحقائق:

ونرجس تطرف أجفانه كمقلة قد دب فيها الوسن

كأنه من صفرة عاشق يلبس للبين ثياب الحزن<sup>3</sup>

فهنا الدلالة الحسية للون الأصفر كانت في زهرة النرجس، والدلالة المعنوية كانت تظهر في تشبيه الشاعر النرجس في صفرتة بعاشق متيم بان حبيبه عنه فهو سقيم من هذا الفراق.

ومن دلالات اللون الأصفر أيضا دلالة الخوف، فلاين فرج الجياني معنى يعارض به ما كان من دلالة اللون الأصفر وما يحمله من دلالة على المرض، فقد علل صفرة الوجه

<sup>1</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبعة في العصر الأندلسي، ص 73.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 75.

<sup>3</sup> جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي، ص 177.

الذي يتغزل به أنها كانت بسبب خوفه من وتر الموتورين الذي كانوا ضحايا افتنانهم بحسنه وجماله، إذ يقول:

قالوا: به صفرة عاتبتا محاسنه

فقلت: ما ذاك من عيب به نزلا

عياه تطلب في أوتار من قتلت

فلست تلقه إلا خائفا وجلا<sup>1</sup>

وفي دلالة اللون الأصفر على الحسد يقول أبو بكر بن الملح على لسان سوار مذهب:

أنا من الفضة البيضاء خالصة

لكن دهمتني خطوب غيرت جسدي

علمت عضي بما أحوى فأحسدني

جري الوشاح فهذي صفرة الحسد<sup>2</sup>

هنا الشاعر يصور حاله كيف كان فقد كان ذي صحة جيدة لا يشتكي من سقم وكيف أصبح جسده بعدما أصابه حسدا، فنتع الحسد بالصفرة والضرر الذي أصابه جراء ها الحسد سماها بصفرة الحسد.

ومن دلالات اللون الأصفر كذلك، الدلالة على الموت، يقول مروان بن عبد الرحمان المعروف بالظليق واصفا الجيش في المعركة:

له عسكر كالبحر بالبيض مزيد

وكالغيم عن برق السيوف قد افترا

فإن عصفت ريح الوغى بكماته

رأيت بها وجه الحمام قد اصفرا<sup>3</sup>

يصف الشاعر حال المعركة وما يحدث بها من طعان وصور حلبة مقارعة السيوف ببعضها بعضا وأصوات وقع سنابل الخيول، وما ينتج عنه من ظهور وجه الحمام مصفرا أي الموت، وهنا شبه الشاعر الجيش بزيد البحر والغيم كناية عن الكثرة، وشبه الموت بانسان أصفر الوجه من شدة الخوف من هذا الجيش العظيم.

<sup>1</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص 77.

<sup>2</sup> جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي، ص 178.

<sup>3</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص ص 77-78.

- اللون الأحمر:

من المدلولات الخاصة التي كثر ارتباطها باللون الاحمر في هذا العصر هو الخمر، فقد شاع شعر الخمر في الأندلس شيوعا كبيرا وذلك بسبب اختلاط العرب بأبناء الأندلس الذين يحبوا الشراب وانتشار الغناء. فمن مثال ذلك استعمال ابن خفاجة خياله الواسع في وصف الخمر إذ يقول:

إنما العيش مدام احمر      قام يسقيه غلام احور<sup>1</sup>

يصف الشاعر الخمر مع الشجر والطبيعة وشبه العيش بالخمر الاحمر في الاستمتاع والتلذذ، والخمر توصف باللون الاحمر منذ القدم وهو من أجمل الألوان لوصفها لان الخمر الحمراء أفضل الخمر وأكثرها توليدا للدم . ويقول أيضا:

وشربتها عذراء تحسب إنها      معصورة من وجنتي عذراء

حمراء صافية تطيب بنفسها      وغنائها وخلائق الندماء<sup>2</sup>

وفي موضع آخر يصف ابن خفاجة النار بالأحمر، فيقول:

حمراء نازعت الرياح رداءها      وهنا وزاحمت السماء بمنكب

وتنفست عن كل لفحة جمرة      باتت لها ريح الشمال بمرقب

إن الأحمر هنا هو اللون الذي رسم به الشاعر لوحته الفنية لهذه النار في حركتها وهي تشتعل تخبو تارة وتذكو تارة أخرى في مزاحمتها الرياح، ولأن النار هنا هي المسيطر على الصورة الشعرية، فإن الشاعر يعتمد على لون أساسي في تشكيل صورتها اللونية، فالأحمر من الألوان الساخنة تشد الانتباه وتتقدم في بروزها نحو العين وكذلك هي النار لهذا كان الربط بين النار والأحمر ربطا وثيقا صحيحا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> لونيّات ابن خفاجة الأندلسي، ص 98.

<sup>2</sup> جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي، ص 104.

<sup>3</sup> جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي، ص 128.

ومن الدلالات التي يرمز إليها اللون الأحمر دلالة الحياء والخجل عند المرأة، وهذا ارتباطا بحمرة الخد عند المرأة، وكذلك تعني النضارة والصحة، قال يوسف ابن الهارون:

وكأن در الخد كسى حمرة ال  
ياقوت من نظر العيون إليها  
وكأن خجلته إذا ما فارقت  
وجناته عادت إلى خديه<sup>1</sup>

يعطي الشاعر في هذين البيتين اللون الأحمر دلالتين مختلفتين، إحداهما دلالة جمالية فيها استعارة تصريحية حيث شبه لون الخد الأحمر بحجر الياقوت الكريم، والدلالة الأخرى دلالة نفسية تعلق أسباب حمرة الخد بأنها كانت بسبب الخجل والحياء من نظر العيون إليه.

ويقول الشاعر يوسف بن هارون الرمادي في وصف حمرة الخدود ودلالاتها على الحياء:

يا خدود الحور في إجالها  
قد علتها حمرة مكتسبة<sup>2</sup>

إن ما يستحب من المرأة عند العرب من محاسن أخلاقها أن تكون حياء منخفضة الصوت محبة لزوجها متحبة إليه نفورا من الريبة تجتنب الأقدار عاملة اليدين خفيفتهما في العمل. وفي الدموع الحمر من أثر الفراق التي تحمل دلالة نفسية ترمز لشدة الألم والحزن والههم، يقول ابن زيدون:

بكينا دما حتى كأن عيوننا  
لجري الدموع الحمر فيها جراحات  
وكنا نرجى الأوب بعد ثلاثة  
فكيف وقد كانت غيرها زيادات<sup>3</sup>

فقد شبه الدموع بالدم، والدموع الحمر كناية عن الحزن الشديد الذي أصابه جراء فراق محبوبته الذي كان ينتظره ويرجو الأوب أي الرجوع إليه بعد ثلاثة أيام من غيابه فكيف وقد زادت مدة الغياب أكثر من ذلك.

<sup>1</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص 67.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 68.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 70.

ومن دلالة اللون الأحمر أيضا الدلالة على الغضب والحقد يقول يوسف بن هارون واصفا طير البازي:

غدا أحمر العينين تحسب أنه له عين غضبان على الطير محذق

وصف حمرة عيني طائر الرازي التي تدل على غضبه وحقده على فريسته، فحمرة العين دلالة على الغضب وشدة البغض على العدو، فهنا صور لنا الشاعر حال هذا الطائر المملوء بالطاقة الحاقدة على فريسته وكيف ينقض عليها.

### - اللون الأخضر:

اقتترنت أشهر دلالات اللون الأخضر بخضرة النباتات والأشجار التي تدل على الحياة والنماء، ومن دلالات اللون الأخضر التي ترمز للحياة والغيث والخصوبة يقول الشاعر:

لك العرصات الخضر يعبق تربها وتحيا بريها النفوس الهوالك<sup>1</sup>

ومن توظيف الشاعر الأندلسي ابن خفاجة للون الأخضر في وصف نهر عذب الورود، فمزج بين الطبيعة والغزل، فكأن الطبيعة محبوبته التي يتغزل بها وهذا راجع لحب الأندلسيين لبيئتهم، فيقول:

لله نهر سال في بطحاء أشهى ورودا من لى الحسناء

قد رق حتى ضن قوسا مفرعا من فضة في بردة خضراء<sup>2</sup>

ومن دلالات وصف الطبيعة وخضرتها، نجد ما قاله الشاعر أبو القاسم محمد بن عباد:

وياسمين حسن المنظر يفوق في المرأى وفي الخبر

كأنه من فوق أغصانه دراهم في مطرف أخضر<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 79.

<sup>2</sup> جماليات اللون والصوت في العصر الأندلسي، ص 80.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 74.

وفي وصف الياسمين نجد ما ورد في البديع في فصل الربيع:

وأبيض ناصع صافي الأديم                      تطلع فوق مخضر بهيم<sup>1</sup>

فهنا وصف لزهرة الياسمين البيضاء التي تتكئ على اخضرار العشب والورق فترسم مشهدا جماليا جذابا وتعطي ناظرها راحة نفسية كبيرة.

ومن دلالات اللون الأخضر التي أسقطها الشعراء في شعرهم دلالة الشباب والنظارة، قال الشاعر جعفر بن الأبار:

فأراك بالأنوار وشي بروده                      وأراك بالأشجار خضر قبابه

أوضح الشاعر لون برد الشباب الذي لبسه الربيع وهو اللون الأخضر.

ويدل اللون الأخضر في الشعر الأندلسي على لباس النعيم في الدنيا والآخرة، وفي هذه الدلالة يقول الشاعر ابن زيدون:

وألبس من النعمة الخضراء أيكثها                      ظلا حراما على الآفات والغير<sup>2</sup>

وظف هنا ابن زيدون الدلالة الدينية للون الأخضر وهو لباس أهل الجنة. ويقول ابن سهل:

خلوا الديار لدار خلد واركبوا                      غمر العجاج إلى النعيم الأخضر  
وتوغسوا كدر المناهل في السرى                      ترووا بماء الحوض غير مكر<sup>3</sup>

في هذه الأبيات يمدح ابن سهل الأندلسي أبناء القبائل ويحثهم على الكفاح وتحمل تبعات النضال والدفاع عن حياض الدين ورفع رايته، حيث يستعير اللون الأخضر لأنه لون لباس أهل الجنة، والمقصود بالنعيم الأخضر الخلود ودخول الجنة. ويقول ابن خفاجة عن الخيل:

<sup>1</sup> محمد رضوان الداية، قراءة في تحقيق: "البديع في وصف الربيع" لأبي الوليد الحميري الأندلسي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 87، الجزء 2، ص13.

<sup>2</sup> الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة، ص 82.

<sup>3</sup> أناهيد عبد الأمير الركابي، الصورة اللونية في شعر ابن سهل الأندلسي، مجلة كلية الآداب، العدد 97، ص 301.

من أدهم أخضر الجلباب تحسه      قد استعار رداء الليل فاشتملا<sup>1</sup>

فهنا الشاعر يصف الخيل في المعركة، فمن شدة سواده وسرعة حركته يحسب لك أنه أخضر أو يصبح لونه أخضر سودا وهو مزيج بين أخضر وأسود.

ونجد من الأخضر وصفا للسفن، وهذا ما يبدو جليا في شعر ابن سهيل الأندلسي الذي وصف السفن بألوان مختلفة منها الأخضر، فيقول:

خضر ودهم وحمر ما بدت علمت      بها أعاديك أن الموت ألوان

فالأخضر قضب لها الأعلام عن ورق      لو أثمرت قبلها بالتحف قضبان<sup>2</sup>

في هذه الأبيات شبه الشاعر السفن بألوان مختلفة خضراء وسوداء وحمراء، فالسفن الخضراء شبيهها بالرياض النضرة التي تعطي ثمرها.

#### - اللون الأزرق:

اللون الأزرق يشمل عدة دلالات منها لون الماء والسماء، ووظيفه شعراء الأندلس وذكره كثيرا، فقد جاء بدلالة صفاء الماء والنقاء وجاء أيضا بدلالة المرض. أما عن الدلالة الطبيعية للون الأزرق، نذكر ما قاله ابن خفاجة في وصف النهر:

وغدت تحف به الغصون، كأنها      هذب يحف بمقلة زرقاء<sup>3</sup>

الشاعر يصف في هذه الأبيات نهرا يجري في واد، فشبه الأغصان التي تحف بهذا النهر المستديرة بشعر الأجنان التي تحف بالمقلة الزرقاء. فرسم لنا مشهدا جماليا بديعا متكاملا لا خلل فيه، فالسامع كأن بيده صورة بها هذا النهر ينظر إليها مباشرة وليس مجرد سماع الكلام عنها، أي أن الشاعر رسم الواقع الحقيقي بمشهد حسي سمعي رائع.

<sup>1</sup> صالح ويس محمد، التدرج اللوني خصيصة تشكيلية في شعر ابن خفاجة الأندلسي، مجلة جامعة زاخو، العدد 1، العراق، 2013، ص 204.

<sup>2</sup> الصورة اللونية في شعر ابن سهيل الأندلسي، ص 299.

<sup>3</sup> لونيّات ابن خفاجة الأندلسي، ص 312.

أما ابن زيدون فيقول عن الماء والغزل حاضر معه:

وما الشوق مقتول الجوانح بالصدى      إلى نطفة زرقاء، أضمرها وقط<sup>1</sup>

ففي هذا البيت يصور الشاعر شوقه للقاء أحبته، وشبهها بالعطشان للماء، والنطفة الزرقاء هي أصغر قطرة من الماء، فالشاعر ربط بين شوقه والعطش وبين مدى هذا الاشتياق بذكره لقطرة الماء الزرقاء الصغيرة، فهو عطشان لدرجة أنه يريد ولو قطرة م الماء وهذا تعبير مجازي يدل على مدى شوقه. وفي وصف ثمرة النارنجة يقول الشاعر:

يضاحكها ثغر من الشمس واضح      ويلحظها طرف من الماء أزرق

وتجلى بها للماء والنار صورة      تروق فطرفي حيث يغرق يحرق

فهنا الشاعر وصف هذه الثمرة بعدة ألوان ولكن صرح باللون الأزرق فقط فنغر الشمس الأبيض يضحك له، وعين الماء بزرقتها تلحظها، هذا في البيت الأول، أما في البيت الثاني فقد جمعت بين الماء وحمرة النار إشراقا وإبهارا في صورة تروق البصر ونظرة جمالية لا يجليها إلا شاعر رسام.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص 55.

<sup>2</sup> جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي، ص 80.

8-3- دلالات الألوان في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

- اللون الأبيض:

استعمل اللون الأبيض بكثرة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، وتضمن عدة دلالات، فقد دل على المرأة ووصف المحبوبة والغزل، ويقصد به كذلك الخلق الحسن أو حسن الخلق، وكذا رمز للنقاء والصفاء وهو رمز للوطن وحب العقيدة والإسلام.

ومن حيث دلالة المرأة ووصفها والتعبير عن حبها نجد ما وظفه مصطفى الغازي في قوله:

ونحن رحم الماضيين أغنية بيضاء كالضوء فاسودت بدنينا<sup>1</sup>

الواضح هنا قد استعمل اللون الأبيض لوصف محبوبته ولكن هنا محبوبته ليست امرأة بل هي دينه الإسلام، ونجد كذلك من قوله ما يعبر به عن نفس الدلالة، ما يلي:

صوفية أسرار النشوى، وصوفي أنا عذرية أنعامها البيضاء يا أم السنى<sup>2</sup>

وهذه القصيدة كما يظهر لنا قصيدة غزلية عمل فيها الشاعر على إبراز فكرته التي وصف فيها العقيدة بالعذرية التي اتخذها اللون الأبيض الدال على حبه النقي والصافي لوطنه.

ومن دلالة اللون الأبيض عن النقاء والصفاء نجد شعر يحيى السماوي الذي يقول:

ورسالة بيضاء لا من عتب

مبللة بدمع ندامة القلب الموزع

بين مفتاح الغد الماضي

وباب المستحيل<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فائزة عيساوي، اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، (مخطوط لنيل شهادة الماستر)، جامعة محمد خيضر بسكرة، دت، ص 69.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 69.

<sup>3</sup> مرضية آباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي، إضاءات نقدية، العدد الثامن، شتاء 1391/كانون الأول 2012م، ص 17.

وكذا نجد نفس الدلالة في قوله:

سينفض التاريخ عن صفحاته البيضاء

الساسة الذين ملأوا

بطوننا بالقررة

وآذاننا بالخطب

وأيامنا بالوعود<sup>1</sup>

ومن دلالات اللون الأبيض نجد دلالة الأمانى أو التمنى، فقد استعملها ضياء الدين رجب في شعره فقال واصفا الأمانى العظيمة باللون الأبيض

فلسطين إن الدين خصب وإنما بنوه بسقى الغرس وأجر

وأن ما دهانا اليوم زرع مروع أصاب الأمانى وهي بيضاء تزخر<sup>2</sup>

هنا وصف الشاعر اللون الأبيض معبرا عن جزعه وحزنه جراء ما أصاب فلسطين.

ومن الدلالات التي وصفها الشاعر ضياء الدين رجب في شعره نجد وصف الربيع،

فيقول:

إنه إنه الربيع للمصطفى ناسخ النور من هدى وتجلي<sup>3</sup>

فهنا يصف الشاعر الربيع وجماله، ونجده يوصف اللون الأبيض في كلمة النور،

فالنور هو البياض، فيقصد النور الذي ينسخه الربيع من كثرة جماله وبهائه.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> خالد طلعت عبد الفتاح، الصورة اللونية في شعر ضياء الدين رجب، ص 481.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 486.

وهناك أبيات أخرى وُصف فيها اللون الأبيض بلفظة الصفاء أو النقاء فكلاهما يدل على البياض. ونجد عند امرأ القيس أبيات ذكر فيها اللون الأبيض، منها بيت يتغزل فيه بحبيبته ويصف بياضها الجميل، فيقول:

كبكر المقناة البياض بصفرة      غذاها نمير الماء غير محل

## 2: اللون الأسود:

يشير الأسود في معظمه إلى النضرة التشاؤمية السوداوية، وكذا دل على الليل وظلمته ويدل على البؤس والحزن ويوصف به جمال المرأة لسواد شعرها، فمن هذه الدلالات نذكر أولاً دلالة الليل وظلامه، فيقول الشاعر أحمد المآخذي في قصيدته الظلام والغريب:

وأهرب من غروب الشمس خشية أن أرى الظلمة

تمزق بسمة الأنهار

تكسو الليل بالعتمة

هنا يصف الشاعر الليل المظلم ومدى خوفه منه وقد وصف اللون الأسود توضيفا غير مباشر، فالظلمة تدل على السواد وفي البيت الأول نستطيع أن نجد دلالة أخرى للون الأسود كان قد وصفها الشاعر وهي الخوف والرهب من الشيء أي الخوف من ظلمة الليل وحبه للنهار والشروق والضياء. فهنا استطاع الشاعر رسم دلالات للون الأسود بدلالاته غير الصريحة مستندا على مظهر الظلمة الأسود.<sup>1</sup>

ومن دلالة الحزن والأسى نجد ذلك في شعر السماوي قوله:

أرى عشرا مضين ولا صباح

يزيل بنور طلعتة السوادا

<sup>1</sup> خالد علي حسن الغزالي، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول، الثاني، 2011، ص 280

ففي هذا المقطع يريد الشاعر الكتابة بحبر أسود، وذلك لأن الشاعر يريد كتابة مآسي العراق التي أحلت به واللون الأسود يدل على المصائب والمآسي.

ونجد ذلك المعنى في قول آخر من أشعاره:

مع بئر حبر أسود

فأنا أريد أن أكتب قصيدتي الأخيرة

عن العراق

ومن دلالات اللون الأسود العار والخيانة وفي هذه الدلالة قال السماوي في شعره:

فكيف إذن تسمى "المنطقة الخضراء"

تلك الطعنة السوداء

في جسد الوطن الأبيض<sup>1</sup>

هنا يصف الشاعر ساسة العراق الذين خانوا وطنهم وخذلوا شعبهم، وحولوا المنطقة الخضراء التي هي العراق إلى السواد، فهنا الشاعر يرسم في وجهه ملامح خيبة الأمل والخذلان وهذا لما قم به الساسة العراقيين من فساد وعدم وفاء بالعهود، فالعراق كانت جنة خضراء جعلوها طعنة سوداء.

كما أن للون الأسود دلالات سلبية له أخرى إيجابية، وهذا ما نجده عند السماوي في

قوله:

ثمة سواد

أكثر بياضا من مرايا الصباح

الحجر الأسود<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مرضية أباد، رسول بلاوى، دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، إضاءات نقدية أصلية محكمة، العدد الثامن السنة

الثانية، 2012م، ص ص 21، 22.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24.

فهنا الشاعر يأخذ اللون الأسود من الجانب المحبب للنفس، فهو يصف الحجر الأسود وجمال لونه وأن ليس هناك سواد أجمل من سواده، فهنا تظهر الراحة النفسية للون الأسود عند الإنسان، فالراحة هنا من الجانب الديني فحب الناس للحجر الأسود جعلت من لونه الأسود المعروف بالتشاؤم والكره لونا محببا يستحسنه الناس.

### - اللون الأحمر:

ورد اللون الأحمر في الشعر الحديث والمعاصر بعدة دلالات مختلفة، فكل شاعر وظفه بدلالة مختلفة عن الدلالة التي وظفها الشاعر الآخر: فنجدها عند شوقي تعني الثورة، فقال:

وللحرية الحمراء باب                      بكل يد مزرجة يدق<sup>1</sup>

فربط الثورة والتحرير بالدم، وهذا تقليد لغوي أصبح الشعراء ينهجونه لما فيه من قتل ودماء، ونجد هذا حاضرا عند صاحب قصيدة جزائر الحاضر المعاصر، فيقول:

سيف تجرده نار... و ملحمة

حمراء...يحترق فيها ألف إيوان<sup>2</sup>

قصد باللون الأحمر كثرة الدماء في الملاحم، وذكر النار ليدل على حرارة ذلك الدم، فصور الشاعر ساحة المعركة وحرارة الجو فيها، فالسامع هنا يشعر بحدة العراك وكبره، فبعث في نفسه النزعة الحماسية وهذه من صفات اللون الأحمر لأنه من الألوان الحارة، فاستعمل النار والحمرة للعلاقة القائمة بينهما فكلاهما يجذب النظر ويطغى على البصر والتركيز.

ونجد في الأحمر وصف للمرأة وربط بزینتها والبذخ الخاص بها، فيقول زار قباني:

<sup>1</sup> أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني (أطروحة ماجستير)، جامعة، جامعة النجاح الوطنية،

2008، ص 121

<sup>2</sup> اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، ص 79.

لمحت في شفتيها طيف مقبرتي .....تروي الحكايات أن الثغر معصية

حمراء أنك قد أحببت معصيتي<sup>1</sup>

فهنا وصف الشاعر المرأة ووظف أغراضها الخاصة، من قلم حمرة وحمرة الخدود وخطوط أحمرها، ومن الجانب الجمالي هنا الشاعر يوظف الجانب الشكلي للون فقد صور لنا جمال المرأة ودور اللون الأحمر في إبراز هذا الجمال، بل وإنه هو الذي يخلق هذا الجمال. ونجد عند ضياء الدين رجب توظيف اللون الأحمر تعبيراً عن محبوبته، فيقول:

وكنت أخاف على الوجنتين من اللهب الحر على الجمرتين<sup>2</sup>

فهنا شبه محبوبته بالحمرة الشديدة التي تشبه الجمر المتقد، فهنا الشاعر يصور حاله بين شدة الجمال وبعد المنال. كما نجد في قصيدة ملحمة الشهيد الشاعر يصف لحظة الخجل، حيث يجعل من الموصوف الذي اعتراه الخجل تحمر خدوده من شدة الخجل، فيقول في ذلك

وتراءت بلاده من ضياع مركبا ضاع بين جزر ومد

وتراءت خجلي فها قد عراه زيغ طرف تحدوه وحمرة خد<sup>3</sup>

- اللون الأخضر:

أفاضت دلالة الأخضر عدة معاني وإيحاءات، كان من بينها ما جاء في ديوان أسرار الغربية لمصطفى محمد الغازي، يقول:

آت إليك...ففي الشواطئ فرحة

وعلى الشواطئ...زورقي هدارة

يابن المياه الخضر...مالك ممعن<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الدغديدي أنيس، القصائد الممنوعة لنزار قباني، ط1، كنوز للطباعة والنشر، 2005، ص 178.

<sup>2</sup> ديوان ضياء الدين رجب، ص260.

<sup>3</sup> اللون والدلالة في الشعر الجزائري، ص 81.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 73

فهنا الشاعر وصف اللون الأخضر دلالة على الحياة والاستمرار وما يعني بالتفاؤل،  
ونجد من دلالة اللون الأخضر على الخصوبة والحياة قول الشاعر:

وأسرج الخضرة في القفار

حتى تستحيل جنة أرضية<sup>1</sup>

فهو يريد أن يسرج الخضرة في القفار حتى تستحيل جنة أرضية ضاحكة السلال، فهنا  
صور الشاعر مراحل زراعته لأرضه لتتحول إلى جنة خضراء، فقد وصف الزرع بالسرج  
والأرض بالخيل. ورود الأخضر بكثرة، وربطه بالطبيعة الخلاقة، فربط بين الطبيعة ووجد  
عند نزار قباني المرأة، فيقول في هذا المعنى:

رجع الصيف لعينيك ولي

فالدنيا مرسومة بالأخضر

فهنا الشاعر وصف عين المرأة بالخضراء وأعاد سبب خضرتها إلى خضرة الطبيعة،  
فصور لنا مشهدا جماليا رائعا، فقد رسم جمالا ليرسم جمالا آخر، فقد صور جمال عيني  
المرأة ثم قال بأنها مستوحاة من الطبيعة، ومن هنا نشأ تصوير لجمال الطبيعة وكأن خضرة  
العشب والزرع في الطبيعة انعكس في عيني هذه المرأة فنقلتها لجمالها وتقاسمتها معها.<sup>2</sup>

- اللون الأصفر:

يشتمل اللون الأصفر في عمومه على دلالات الضعف والذبول والمرض، فاصفرار  
الشيء يعني موته، كما يحمل كذلك دلالة الفرح والسرور، يقول نزار قباني:

وليلي الوجع الطويل

وعلى كل الأوراق الصفراء

<sup>1</sup> أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، مخطوط ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2018،  
ص 13.

<sup>2</sup> دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص 18.

التي نثرها على أرض حياتي

فلولاك لم أكتشف

لذة الكتابة باللون الأصفر

ولذو العشق باللون الأصفر<sup>1</sup>

فهنا الشاعر يحمل اللون الأصفر دلالة الحزن الشديد الذي منى به المحب، وكثرة رسائل الحب التي بعثتها الفتاة على الأوراق الصفراء، فجعل اللون الأصفر محورا للقصيدة لأنه مكررا فيها، وهذا يدل على شدة حزن واشتياق الشاعر.

ومن دلالات الخبث وسواد القلب التي يجسدها اللون الأصفر نجد ما قاله العمري:

وبضحكة صفراء يز                      جيها لكم شره المرید<sup>2</sup>

فهو الشاعر يصف الإبتسامة التي يعلوها خبث، فهذه ابتسامة محملة بالخداع والنفاق، وهي ربط للإستعمار أو المستعمر للشعب وهو يتلاعب بعواطفه.

- اللون الأزرق:

تطور مدلول هذا اللون في العصر الحديث، فكانت نظرة العرب له نظرة سلبية لأنه كان منسوبا لأعدائهم، ولكن في العصر الحديث أصبح يحمل مدلولات ايجابية لما له من جمال.

يقول نزار قباني:

أسوح بتلك العيون

على سفن من الضنون<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الثاني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ص590.

<sup>2</sup> دلالة الألوان في الشعر العربي المعاصر، ص85.

<sup>3</sup> دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص130.

فهنا الشاعر وصف اللون الأزرق ولكن لم يصرح به فقد ورد في قوله "تلك العيون" فهنا يعني بها العين الزرقاء وهذا استنادا لعنوان القصيدة "العيون الزرق" فهنا العيون الزرق رمزا للجمال على عكس ما كانت قديما.

ومن الدلالات النفسية للون الأزرق، دلالة النقاء والصفاء والطهارة، ففي هذا الجانب يقول مصطفى الغماري:

لانت في البيد يا ليلاي واحتنا وأنت في اللجة الزرقاء مرسانا<sup>1</sup>

دلت لفضة الزرقاء على الصفاء والنقاء والطهارة، ومللمة لكل معاني البراءة والمأوى الجدير بحق الهناء.

ومن دلالات اللون الأزرق دلالة الحقد والغضب، فنجد ذلك في قول الشاعر:

قلت لكم من قبل أن يثور ماء البحر

قبل أن تعريد الأمواج<sup>2</sup>

فهنا الشاعر يجسد اللون الأزرق في لفضة البحر، فالبحر عادتا ما يرتبط باللون الأزرق، نجد هنا تصوير للبحر الأزرق وهو هائج وأمواجه تنطح بعضها البعض وهذا لغضبه، وعند النظر جيدا في البيت نجد أن الشاعر وصف دلالتين للون الأزرق، الأولى طبيعية وهي البحر، والثانية نفسية وهي الغضب.

<sup>1</sup> دلالات الألوان في الشعر الجزائري المعاصر، ص 82.

<sup>2</sup> أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي في اليمن، ص 392.

# الفصل الثاني

## اللون وأبعاده الدلالية والنفسية في

### القرآن الكريم

تمهيد:

1: اللون الأبيض

2: اللون الأسود

3: اللون الأصفر

4: اللون الأخضر

5: اللون الأحمر

6: اللون الأزرق

7: اللون الوردي

8: اللون الأخضر المسود

تمهيد:

يوجد في الكون العديد من الألوان المختلفة التي لها دلالات متعددة تترك في النفس وقعا جميلا وأثرا إيجابيا، في وصف خلق الله سبحانه وتعالى من انسان وحيوان ونبات، ظواهر طبيعية، جبال، أنهار....

حيث تعمل الألوان أكثر من غيرها في نقلها لنا لصور فنية ولوحات تشكيلية رائعة وتجعل الإنسان يعجز أمام خلق الله للكون في تصويره وإبداعه في وصفها وإعطائها حقها كاملا.

ولهذه الألوان دلالات عديدة وحضور كبير وتأثير عميق على الحالة النفسية والمجازية، فكانت الألوان محملة بشحنات عاطفية تتعدى الدلالة السطحية إلى دلالة أعمق مع غيرها من الكلمات في تحقيق التوازن النفسي والدلالي لها.

ومن هنا نستعرض الألوان الواردة في القرآن الكريم في نماذج مختارة، وبيان دلالتها ومدى تأثيرها النفسي والدلالي على السامع، فاخترنا بعض الآيات واستخرج الألوان منها وتحليلها دلاليا ونفسيا، ونقوم بجدولتها جميعا في ملحق خاص بها.

فالألوان التي كان لها الحضور في هذا الفصل: الأبيض، الأسود، الأصفر، الأحمر، الأخضر، الأزرق، الوردى.

1: اللون الأبيض:

الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٧﴾﴾

ورد في هذه الآية اللون الأبيض في قوله تعالى: "تبيض" وفي قوله: "بيضت" وقد جاء في لسان العرب: البياض: ضد السواد، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره.

البياض: لون الأبيض، وقد قالوا بياض وبياضة وجمع الأبيض ببيض، وأصله ببيض، بضم الباء، وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء، وقد أباض ببيض.

أباض الكلاً: الشحم والشباب، وقيل الخبز والماء، وقيل الماء واللبن، والمبيضة أصحاب البياض كقوله المسودة والمحمرة لأصحاب السواد والحمره<sup>1</sup>.

وفي المحيط: الأبيض: ضد الأسود، ج، ببيض أصله ببيض بالضم، أبدلوه بالكسر لتصبح الياء والسيف والفضة، وكوكب في حاشية المجرة والرجل النقي العرض وجبل العرج وجبل بمكة والأبيضان: اللبن والماء، أو الشحم واللبن، أو الشحم والشباب، وما رأيت مذ أبيضان مذ شهران أو يومان والموت الأبيض: الفجأة، والبيضاء: الداھية وبيضة النهار بياضه<sup>2</sup>.

تتضمن هذه الآية ثلاث مسائل:

<sup>1</sup> لسان العرب، مادة (ب ي، ض).

<sup>2</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م، مادة (ب، ي، ض).

الأولى: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ يعني يوم القيامة، حين يبعثون من قبورهم، تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة.

ورد في التحرير والتنوير أن ذلك عند قراءة الكتاب، إذا قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته، استبشر وابتسج وجهه، وإذا قرأ الكافر والمنافق كتابه، فرأى فيه سيئاته، اسود وجهه.<sup>1</sup>

والبياض والسواد حقيقتان يوسم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، وهما بياض وسواد خاصان، لأن هذا من أحوال الآخرة، فلا داعي لصرفهما عن الحقيقة<sup>2</sup>، فهنا نجد أن البياض يدل على أهل الجنة، فبياض وجوههم من حسن أفعالهم والخير والعطاء الوارد منهم، أما الأسود فيدل على أهل النار، واللون الأسود خاص بوجوههم، وهذا السواد بسبب سيئاتهم ومعاصيهم وعدم طاعة الله وحب الشهوات واتباع ملذات الدنيا.

فقد قيل إن تعبير يوم تبيض وجوه، وصف لوجوه المؤمنين يوم القيامة، تقابلها صورة اسوداد وجوه الكافرين.

واللون الأبيض تداعيات الخير كلها للمؤمنين، فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة واسودادها عن الغم.<sup>3</sup>

فالسواد سمة المجرمين والبياض علامة المؤمنين يوم القيامة.

أما المسألة الثانية فقد اختلفوا في التعيين، فقال ابن العباس: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن العاشور، التحرير والتنوير، الجزء الرابع، دط، دت، ص ص 44-45.

<sup>2</sup> ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010، ص413.

<sup>3</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 207.

وهذا رواه مالك بن سليمان الهروي أخو غسان. عن مالك بن أنس. عن نافع، عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه" قال: يعني تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.<sup>1</sup>

ويقول ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ " يعني

يوم القيامة، حيث تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة<sup>2</sup>

وقال عطاء: تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير.<sup>3</sup>

ونجد من مؤيدي هذا الرأي الزمخشري، حيث قال في الكشاف: أكفرتم ويقال لهم أكفرتم، والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل الكتاب، وكفرتم بعد الإيمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه.

وعن أبي أمامه: هم الخوارج، لما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه ثق قال: "كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، فقال له أبو غالب: أشيء تقوله برأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، قال فما شأنك دمعت عينك، قال رحمة لهم، كانوا من أهل الإسلام فكفروا.<sup>4</sup>

أما المسألة الثالثة فهي: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾،

<sup>1</sup> أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2006، ص 255.

<sup>2</sup> أبي الفداء بن اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار رابن حزم، بيروت لبنان، 2000م، 387

<sup>3</sup> المصدر السابق، الجامع، ص نفسها

<sup>4</sup> أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1430هـ/2009م، ص188

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾

الآية الأولى سيكون تحليلها مندرجا تحت اللون الأسود.

أما الآية الثانية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾

ف نجد القرطبي يقول: وقوله تعالى: "وأما ابيضت وجوههم " هؤلاء أهل طاعة الله عز وجل والوفاء بعهده، "ففي رحمة الله هم فيها خالدون" وهذه تكملة للآية ودلالاتها.<sup>1</sup>

أي في جنته ودار كرامته خالدون باقون، فالأبيض هنا دل على الجنة والرفاهية والأجر العظيم.

وبعد كل تلك المسائل نستعرض الجانب النفسي للون الأبيض في الآيتين وكذا الجانب الدلالي.

بالنسبة للجانب الدلالي قد ذكرت دلالات اللون الأبيض في الفصل الأول عموماً، فقد ضمت الفرح والسعادة والتفاؤل في مواطن وكذا الشيب والحزن في مواطن أخرى وفي هذه الآية: " يوم تبيض وجوه " فتبيض هنا دلت على صفة وجوه أهل الجنة، فهي مضيئة ومشعة بالنور، بنور الإيمان والإسلام، وفي الآية الثانية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هنا وصف لحال أصحاب الجنة وحالهم وهم ماكنين فيها.

أما الجانب النفسي فكلمة ابيضت في الآية الأولى تعني عدة معاني نفسية فهي تأثر في النفس إيجاباً، فيشعر القارئ بجمال أهل الجنة واستحسان مظهرهم وحب النظر إليهم وكذا الاطمئنان لهم، وتبث النفس على المثابرة على الطاعة وحب الله، لأنه يجازي من

<sup>1</sup> المصدر السابق، الجامع، ص 258.

يحسن له بالجنة وهي مراد كل مسلم، أما الآية الثانية فتجعلك أكثر حرصاً على العمل الصالح لتأخذ جزاء مثل جزاء اللذين ابيضت وجوههم، فهي تملأ القلب شوقاً وحنيناً للجنة التي يدخلها اللذين ابيضت وجوههم فهنا البياض بياض الأفعال لا البشرة أو الصفات.

من تجليات اللون الأبيض في القرآن الكريم نجد ما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

يوسف 84

فقد ورد اللون الأبيض في قوله " ابيضت "، وهنا البياض جاء بدلالته السلبية على عكس الدلالة التي وردت في المثال الأول، فالأبيض هنا يجسد المرض وبالتحديد ذهاب البصر، فسينا يعقوب عليه السلام من شدة حزنه على فقدان ولده ويكائه الدائم، تحول سواد عينه إلى بياض، أي ذهب سواد عينه وأصبحت بيضاء، فعند تتبع هذه الآية نجد بأن الدلالات قلبت وأصبحت عكس ما عرفت عليه، فالأبيض من لون الفرح إلى لون الحزن، والأسود من لون الظلام إلى لون النور والبصر، أي أنه لما كانت عيناه سوداء كان بصره سليم ولما ابيضت صار أعمى لا يرى، فهذا هو الإبداع الرباني والفن الإلهي الذي يصوره لنا سيد الكون. فهنا إرشاد للنفس بعدم الحزن والبكاء الدائم والرضاء بقدر الله.

يقول الزمخشري: " وابيضت عيناه " إذا كثرت الإستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر، قيل قد عمي بصره، وقيل: كان يدرك إدراكاً ضعيفاً. قرئ من الحزن ومن الحزن، الحزن بسبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الكشاف، ص 527.

ونجد كذلك تصوير لحال الوالد الفاقد لولده، فم شدة كبتة في قلبه على الرغم من كبر مصيبتة، فهو يأخذ مكانا لحاله ويبكي فيه ابنه الذي لم ينسأه ولم تتسبه فيه السنين ولا الأعوام ولا الظروف.

نجد ما قاله سيد قطب في هذه الآية معلقا عليها، فيقول:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ وهي صورة مؤثرة للوالد المفجوع، يحس أنه منفرد بهممه، وحيد بمصابه، لا تشاركه هذا القلوب التي حواه ولا تجاوبه، فينفرد في معزل، يندب فجيعة في ولده الحبيب يوسف، والذي تذكره به نكبتة الجديدة في أخيه الصغير فتغلبه على صبره الجميل.

ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثر فيه هذا الكظم في أعصابه حتى تبيض عيناه حزنا وكمدا.<sup>1</sup>

فهنا اللون الأبيض يأخذ دلالة المرض وهذا المرض جاء بسبب نفسي وهو الحزن والكبت، ثم تطور ليصبح مرضا عضويا ظاهرا في الشخص، وهذه مراحل صورها لنا اللون الأبيض في هذه الآية.

نستنتج في الأخير من خلال الأمثلة الواردة لدلالات اللون الأبيض في القرآن الكريم بأن هذا اللون متغير الدلالات، فبحسب حضوره وغرضه تتغير دلالاته، فكما قلنا في الفصل الأول بأنه يدل على الفرح والسرور فكثيرا ما تغنى العرب باللون الأبيض فرحا وأملا فقد ظهر هذا جليا في الفصل الأول الذي ورد فيه اللون في الشعر. كما أنه يدل على المرض والموت فقال العرب لموت الفجأة: الموت الأبيض، وهذه الدلالة . المرض . نجدها واضحة جلية في القرآن الكريم، فكما قلنا في المثال الأول أن البياض دل على نور وجوه أهل الجنة،

<sup>1</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ط34، دار الشروق، المجلد السادس، 2004م، ص 2025

فهذه دلالة ايجابية للون تبعث في نفس المتلقي الراحة والطمأنينة، أما في المثال الثاني فقد دل على ذهاب البصر من شدة الحزن، فهنا اللون الأبيض يتجرد من جماله وحيويته ليعتد لنا صورة حزينة وسلبية.

## 2: اللون الأسود:

الآية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل (58)

ورد في هذه الآية اللون الأسود في قوله "مسودا"

جاء في لسان العرب: سود: السواد: نقيض البياض، سود وسادوا سود اسودادا واسودا اسويدادا، ويجوز في الشعر اسواد، تحرك بالألف لثلا يجمع بين ساكنين، وهو أسود، والجمع سود وسودان، وسوده: جعله أسود، والأمر منه اسوادد، وإن شئت أدغمت، وتصغير الأسود أسيد، وإن شئت أسويد، وبالسبب إليه أسيدي بحذف الياء المتحركة، وتصغير الترخيم سويد.<sup>1</sup>

وورد في المحيط أن السود بالضم، والسؤدد بالهمزة كقنفذ: السيادة، والسائد السيد، أو دونه، ج سادة وسيائدة، وأساد، وأسود: ولد غلاما سيذا، أو غلاما أسودا، واسود اسودادا، صار أسودا والأسود: الحية العظيمة، والعصفور، كالسوادية، ومن القوم أجلمهم، والأسودان التمر والماء، والحية والعقرب، واستادوا ابني فلان، قتلوا سيدهم أو أسروه، أو خطبوا إليه، والسواد: الشخص، والمال الكثير، ومن البلدة: قراها، والعدد الكثير ومن الناس: عامتهم ومن القلب.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لسان العرب، مادة (س، و، د).

<sup>2</sup> القاموس المحيط، مادة (س، و، د).

علق ابن كثير فقال: قوله تعالى "إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً" أي كئيباً من الهم، "وهو كظيم" أي ساكت من شدة ما فيه من الحزن.<sup>1</sup>

والحزن هنا بسبب سماعه خبر سيء المتمثل في الأنثى، فالسواد من شدة سكوته وكبته لهذا الخبر وشدة خوفه من سماع قومه. فهنا تظهر صورته وهو خائف ومتردد في نفسيته، فقد شكل اللون مظهراً فنياً رائعاً ورسمياً جمالياً متكاملًا صفحاته، فهذه الآية ودلالة السواد فيها تكفي لتصور هذا الشخص الذي بشر بالأنثى وكيف كانت حالته.

ذكر الأسود في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى، فكأن كظم الغيظ والضيق يجعل النفس سوداوية، فالأنثى كانت رمزاً للتشاؤم وكانت غير محبوبة عند العرب قبل الإسلام.

وفي الكشف نجد الزمخشري يفسر الآية بقوله: "ظل" بمعنى صار كما استعملت بات وأصبح وأمسى بمعنى: الصيرورة، ويجوز أن يجيء ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل، فيضل نهاره مغتماً مريد الوجه من الكآبة والحياء من الناس، "وهو كظيم" مملوء حنقا على المرأة.<sup>2</sup>

فيمكننا القول بأن الشخص كان لونه طبيعياً وليس أسوداً ولكن هذا السواد حل به عندما سمع بأنه مبشر بأنثى.

ومن دلالات اللون الأسود التي تحملها هذه الآية التشاؤم وخيبة الأمل، فالآيات تتحدث عن عادة وأد البنات في الجاهلية، وكيف أواحداهن إذا ولدت له بنت ظهر الحزن

<sup>1</sup>المصدر السابق، تفسير القرآن العظيم، ص 1065

<sup>2</sup>المصدر السابق، الكشف، ص 575.

والأسف وخيبة الأمل على وجهه<sup>1</sup>، ومن الأبيات الشعرية التي تحمل فيها دلالة الأسود على الحزن، نجد ما قاله محمد عبد الحق القرطبي الذي سبق وأسرنا له في الفصل الأول:

فكأنما الراية السوداء قد نعبت  
لهم غرابا بين الأهل والولد<sup>2</sup>

فالشاعر يتشائم من الغراب لسواد لونه.

يرى المفسرون أن السواد في هذه الآية لا يراد منه معناه الحرفي، وإنما يراد لازم معناه الذي يشير إلى الغم الذي يحل بهذا الإنسان الجاهل عندما تلد زوجته بنتا، لأن العرب تقول لكل من لقي مكروها: قد اسود وجهه ما وحزنا.

فاللون هو الوسيلة الجمالية الحسية التي وحدت بين توترات النفس وتغيرات الوجه، فالملامح الخارجية بدت عليها امارات الغم العميق، إذا اريد الوجه وتغير متكررا، وعلاه السواد من سوء ما بشر به، واللون الأسود يحيل بظلاله في السياق على هذه الدلالة الشعورية.

ومن دلالات اللون الأسود التي ترمز لوجوه أهل النار في القرآن الكريم، قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

والتي سبق وأشرنا إليها تحت اللون الأبيض وهنا نفصل فيها إذا فسواد الوجوه يعبر عن الفزع الذي استولى على قلوب الكافرين وما خلفته ظلمة الكفر من آثار الغم والكآبة على

<sup>1</sup> جمالية التشكيل اللوني، ص 276.

<sup>2</sup> الدلالات النفسية للون من خلال شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، ص 64.

وجوههم، فيتحقق هنا مشهد، وهو مشهد حسي، لكنه منبعث عن تأثر نفسي فألقى ظله على تلك الوجوه اسودت<sup>1</sup>

ويمكننا القول بأن الكافر إذا قرأ كتابه فرأى سيئاته فيه غير لونه واسود وجهه حزنا على مصيره المعتم، وهذا يتجلى في قوله سبحانه وتعالى: "و وجوه يومئذ عليها غبرة والغبرة هنا تدل على وجوه أهل النار.

### 3: اللون الأصفر:

﴿قَالُوا أَدَّعُنَا لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ  
النَّظِيرِينَ﴾

ورد في هذه الآية اللون الأصفر في قوله: "صفراء"، وقد جاء في لسان العرب اصفر صار أصفر اللون .

واصفر الزرع يبس ورقه وأن حصاده والصفارة من النبات أيضا ما ذوى، فتغير إلى الصفرة.

صفر الثوب صيره اصفر، وبنو الأصفر الروم.

وفي حديث ابن العباس: "بنات الأصفر يعني بنات الروم."<sup>2</sup>

وجاء في المعجم الوسيط أصفر الشيء صفر، واصفر فلان افتقر واصفر الشيء أخلاه مما فيه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص 179

<sup>2</sup> لسان العرب، مادة (ص، ف، ر).

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ / 2004م ، مادة (ص، ف، ر).

ونجده في المعجم الرائد أصفر ما كان لونه "الصفرة" وهي لون الذهب ونحوه، جمع صفر، مؤنث صفراء.<sup>1</sup>

وفي هذا نجد ما علق عليه ابن عاشور في التحرير والتنوير، فقال الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه، يقال في التوكيد: أصفر، فاقع ووارس، كما يقال: أسود حالك وحانك.

فهنا الأصفر الفاقع يقصد آخر درجات الصفرة أي أغمقها وأقواها. وعن حسن البصري: صفراء فاقع لونها، سوداء شديدة السواد، ولعله مستعار من صفة الإبل لأن سوادها تعلقه صفرة، وبه فسر قوله تعالى "جماليات صفر".

ويقول صاحب التحرير والتنوير: احتيج إلى تأكيد الصفرة بالفقوع وهو شدة الصفرة لأن صفرة البقر تقرب من الحمرة غالبا فأكدته بفاقع والفقوع خاص بالصفرة.<sup>2</sup>

والصفرة ارتبطت غالبا بالإعجاب وحسن اللون، وجمال مظهره، وهذا اللون من أحسن ألوان البقر، وهذا ما يفسر قوله تعالى: "صفراء فاقع تسر الناظرين" فصار البقرة وجمالها يجعل منها مصدرا لإدخال السعادة والسرور وهذا السرور يكون بالنظر إلى هذه البقرة ويرى الطبري أن المعنى خالص لونها، والفقوع في الصفرة نظيره السطوع في البياض، وهو شدته وصفائه، وقيل شديد الصفرة، تكاد من صفرتها تبيض.

وتسر الناظرين أي تعجبهم، إذا نظرت إليها تخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وهذا ما يؤكد أن اللون الأصفر بعينه بأنه يسر النفس.

<sup>1</sup> مسعود جبران، الرائد معجم لغوي، دط، دار العلم للمالين، بيروت، 1960م، مادة (ص، ف، ر).

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، الجزء 1، ص 553

من الذين قالوا بأن شدة صفرة البقرة تدل على السواد نجد رأي ابن قتيبة قال: سود الإبل صفراء، لأنه يشوب سواده من الصفرة كما قيل لبيض الطباء "أدم" لأن بياضها تملؤه كدرة.

ويقول سيد قطب: "قالوا ادع لنا ربك" ولم يكن بد أن يأتيهم الجواب بالتفصيل:

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ

النَّظِيرِينَ ﴿

وهكذا ضيقوا على أنفسهم دائرة الإختيار فأصبحوا مكلفين أن يبحثوا عن بقرة، ليست مجرد بقرة بل عن بقرة متوسطة السن، لا عجوز ولا صغيرة، وهي بعد هذا صفرا فاقع لونها وهي بعد هذا وذلك ليست هزيلة ولا شوهاء.

فإنه سهل لهم الأمر في بدايته، ولكنهم يمضون في طريقهم، يعقدون الأمور، ويشددون على أنفسهم، فيشدد الله عليهم.

تسر الناظرين "وسرور الناظرين لا يتم إلا أن تقع إبصارهم على فراهة وحيوية ونشاط تلك البقرة المطلوبة، فهذا هو الشائع في طباع الناس، أن يعجبوا بالحيوية والاستواء ويسرّوا، وأن ينفروا من الهزال والتشويه ويشمئزوا.

ومن هنا نستنتج أن للون الأصفر في هذه الآيات دلالات مختلفة من الجانب النفسي والدلالي، فبالنسبة للجانب الدلالي فقد دلت كلمة صفراء على دالتين تثنين، وهما صفراء فاقع لونها أي نصوص اللون وشدة حدة لونه فقد قالوا الفاقع الشديد الصفرة وهذا ما عمت إليه العرب إلى نواصع الألوان فأكدتها، فقالت: أبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر قان، وأصفر فاقع.

أما الرأي الآخر فهو يصرح بأن الصفرة في هذه الآية تعني السواد، يقول الأعشى:

تلك خيلي فيها وتلك ركابي  
هن صفر ألوانها كالزبيب

وقد قيل بأن الصفرة التي لا شية فيها تعني أنها صفراء لا يخالطه لون آخر وهذا ما يصعب تحقيقه لذا فالأصفر يختص به القرن والظلف.

أما عن الجانب النفسي فالبقرة الصفراء لها تأثير كبير في النفس المتلقية فالأصفر يوحي بطبيعته إلى التفاؤل والخير كما يوحي إلى المرض وصفرة العشب والشحوب، أما في الآية فقد جاءت كلمة صفراء دلالة على الفرج، فقد أثر اللون الأصفر تأثيراً إيجابياً على نفس المتلقي، وهذا لبهاء لون البقرة وجمالها.

ونجد للون الأصفر حضوراً آخر في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفْرًا ﴾ المرسلات 22

فقد علق ابن عاشور بقوله: وقوله تعالى: "كأنه جمالات صفر" وضمير "كأنه"، عائد شرر.

والجمالات اسم جمع طائفة من الجمال، أي تشبه طوائف من الجمال متوزعة فرقا<sup>1</sup> فقد شبه هنا الشرر بالجمال من حيث الهيئة والحجم واللون والحركة، والصفرة هنا هي لون تلك الشرر المتطايرة من النار.

ونجد ابن حزم يقول: وقوله: "إنها ترمي بشرر كالصقر" أي: تطاير الشرر من لهبها كالصقر، قال ابن مسعود: كالصحون، وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد ومالك بن أسلم، وغيرهم: يعني أصول الشجر "كأنه جمالات صفر"، أي كالإبل السود.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، الجزء 29، ص 437

<sup>2</sup> تفسير القرآن الكريم، ص 1951.

فهنا فسر القول بأن الجمالات هي الإبل السود، والصفرة هي تلك الشرر الواردة من النار، وهذا تخويف للكفار وترهيبهم فهنا تجسيد لمظهر من مظاهر العذاب، فرميههم بالشرر هو عذاب لهم على كفرهم، فهنا ترهيب للنفس العاصية، وهناك من فسر الآية وقال بأن دلالة الجمالات هي الحبال التي يربط بها السفن، قال البخاري: " كأنه جمالات صفر " حبال السفن، تجمع حتى تكون كأوساط الرجال.<sup>1</sup>

وقراه رويس عن يعقوب: " جمالات " بضم الجيم وألف بعد اللام جمع جمالة بالضم، وهي حبل تشد به السفينة، ويسمى القلس بقاف مفتوحة ولام ساكنة.<sup>2</sup>

قال أبو العلاء المعري في وصفه نار قوم مدحهم بالكرم:

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى      ترمي بكل شرارة كطراف

شبه الشرارة بالطراف وهو بيت الأديم في العظم وتجسد اللون الأصفر في هذا البيت في قوله الشرر، فقد وصف الشرر التي تتطاير من النار وكأنها أشعة ضوئية صفراء تنتثر في الظلام الأسود صاعدة ثم تختفي، فهنا تصوير جميل لمظهر هذه النار وشرارتها الصفراء، وكذلك هو الأمر بالنسبة للجمالات الصفر التي صور فيها المشهد ببراعة ربانية لا يتمكن منها أي بشر.

ومن الدلالات الأخرى التي يدلها اللون الأصفر المذكورة في الفصل الأول نجد دلالة الهلاك والفساد الناتج من الرياح، ونجد هذا في قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ الروم 51

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص ن.

<sup>2</sup> التحرير والتوير، ص 438.

اللون الأصفر الوارد في هذه الآية دلالة على الهلاك والفساد، بحيث تجسد في شدة الرياح، فعندما يبعث الله الرياح القوية للكافرين تصبح وكأنها وحش أصفر من شدة قوتها وكثرة حركتها وهذا الوحش الأصفر يمضي على الزرع والحرث والسكن فيهلك كل شيء، ولكن الكفار لا يعتبروا ولا يشكروا الله ويهتدوا، فالأصفر هنا حمل دلالتان إحداها طبيعية والتي تتمثل في الرياح القوية الصفراء التي من شدة صفرتها يصبح الكون وكأنه في مجرة صفراء لا يرى فيها لون آخر، والدلالة الثانية دلالة نفسية وهي عناد الكفار وتمسكهم بكفرهم وظلالهم وقنطهم من رحمة الله وعدم حمد الله في المصائب.

ومن الذين فسروا هذه الآية نجد تفسير الزمخشري في الكشاف، فيقول: ... فإذا أصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا، فإذا أرسل ريحا فضرب زروعهم أن يتوكلوا على الله وفضله، فقتلوا وأن يشركوا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والإستبشار وأن يصبروا على بلاؤه، فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز أن تكون حرورا وحرجفا، فكلتاها مما يصوح عنه النبات ويصبح هشيما.

فهنا الزمخشري فسره بعناد الكفار وعدم رضاهم بقدر الله فيفرحوا بالخير ويستبشروا ويقنطوا ويحزنوا في الشر ولا يحمدوا الله على ما أصابهم.

فاللون الأصفر هنا حاله يمثل حال الألوان الأخرى، فقد أخذ عدة دلالات، منها الايجابية التي تبعث في النفس الفرح والسرور وهذا ما وجدناه في البقرة الصفراء التي تبث في نفس الناظر إليها البهجة، ومنه ما جاء بدلالة الموت والفناء والدمار والهلاك كما ورد في المثال الأخير.

4: اللون الأخضر:

الآية: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

ورد في هذه الآية اللون الأخضر في قوله "خضر"

وقد جاء في المحيط أن خضر: الخضرة لون، ج خضر وخضر خضر الزرع، كفرح، واخضروا واخضوضر، فهو أخضر وخضور وخضر وخضير ويخضير ويخضور، وفي الخيل، غبرة تخالطها دهمة، والخضر ككتف الغصن، والزرع والبقلة الخضراء، كاليخضور والمخضرة وضرب من الجنية، واحدته بهاء وبالتحريك: النعومة، والخضراء: السماء، وسواد القوم ومعظمهم.<sup>1</sup>

وفي لسان العرب، خضر: الخضرة من الألوان، لون الأخضر، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغيرها مما يقبله، وحكاه ابن الأعرابي في الماء أيضا وقد اخضر، وهو أخضر وخضور وخضر وخضير ويخضور، واليخضور: الأخضر ومنه قول العجاج يصف كناس الوحش: بالخشب دون الهدب اليخضور مثواه عطرنى بالطور والخضر والمخضور اسمان للرخص من الشجر إذا قطع وخضر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> القاموس المحيط، مادة (خ، ض، ر).

<sup>2</sup> لسان العرب، مادة (خ، ض، ر).

وحده الراغب الأصفهاني بأنه أحد الألوان بين البياض والسواد، وهو إلى السواد أقرب، ولهذا سمي الأخضر أسود والأسود أخضر.<sup>1</sup>

الأخضر في هذه الآية لعب دورا جماليا كبيرا فقد جاء لوصف الجنة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى وخضارها، فالمشهد هنا رسم بامتياز، فكانت كالتالي بداية من قوله تعالى: "فالق الحب والنوى" فهذه المرحلة يشق الله فيها الحب والنوى في الثري، فینبت فيه الزرع على إختلاف أصنافها من الحبوب والنوى، وهذه العملية تجعل من الأرض خضراء كبساط أخضر أو جنة على الأرض.

وفسرها الزمخشري فقال: "خضرا": شيئا غضا أخضرا، يقال أخضر وخضر كأعور وعور وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة.<sup>2</sup>

وعلق ابن كثير عن هذه الآية فقال: قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ أي: زرعاً وشجراً أخضراً، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر، فالأخضر هنا دل على النبات المخضر المثمر<sup>3</sup>، فهذا اللون هو السلطة النباتية التي تتجلى ثانية إثر هذه المياه المجددة والظهور.

الأخضر لون الربيع والتجديد والنماء والأمل، وهذا ما نجده في هذه الآية التي توحى بالجمال والنماء والنعيم والطمأنينة، كما تدل كذلك على قدرة وعظمة الله سبحانه وتعالى فهو قادر على كل شيء، يزل الماء من السماء وينبت به الأرض ويسقي به الحرث وتعود الحياة لذلك المكان ويجد الناس قوتهم، فكل هذا يبعث في النفس التعجب والعجب من قدرة الله ويصبح المرأ أكثر تمسكا بالله وأكثر ثقة به، وارتبط الأخضر بينه وبين نزول الماء من

<sup>1</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دط، دار

المعرفة، بيروت، لبنان، دت ، ص 156.

<sup>2</sup> الكشاف، ص 339.

<sup>3</sup> تفسير القرآن العظيم، ص 707.

السماء واكتساء الأرض بالخضرة والنبات الذي فيه رزق للإنسان ومواشيه، ومن ثم انبعث الخير من هذه الخضرة والخيرات.

ومن بين الدلالات الأخرى التي يحملها اللون الأخضر دلالة لباس أهل النعيم وهي إحدى الدلالات التي ذكرت في الفصل الأول، ونجد ذلك في القرآن في قوله عز وجل:

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾

الإنسان 21

فيقول سيد قطب: والسندس الحرير الرقيق، والإستبرق الحرير السميك المبطن، وهم في هذه الزينة وهذا المتاع، يتلقونه كله من ربهم فهو عطاء كريم من معطي كريم، وهذه تضاف لقيمة ذلك النعيم.<sup>1</sup>

فهنا تظهر لنا صور لباس أهل النعيم وهم في جنة الخلد مطمئنين لا يمسهم ضر ولا حزن ولا سوء، فالأخضر هنا لون محبب لأنه لون الجنة ولباس أهلها ولون القيامة، وفي هذا المعنى نذكر قول النابغة الذبياني في أحد أشعاره:

يصونون أجسادا قديما نعيمها      بخالصة الأردنان خضر المناكب<sup>2</sup>

فهنا صور اللباس الأخضر وقداسته وحببه له، فهذا المعنى كان عند العرب في الجاهلية حتى قبل السلام، ولا زال إلى اليوم له نفس القداسة، فالأخضر هو الجزاء والخير والحب والعطاء.

ونجد من دلالات جزاء أهل الجنة، للون الأخضر، قوله تعالى:

﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ الرحمان 76

<sup>1</sup> في ظلال القرآن، ص 3783.

<sup>2</sup> الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ص 96.

فقد ورد اللون الأخضر هنا دلالة على وسائد أهل الجنة فهم وسائد ذوات أغطية خضر وفرش حسان، وهذه الوسائد جزاء لهم من ربهم على ايمانهم فقد كرمهم الله بالراحة في الآخرة والطمأنينة وهذا وارد من الوسائد الخضر، فالوسائد هي متكأ للراحة والوسائد الخضر هي وسائد فاخرة عالية الرفاهية والراحة وهي التي يجزى بها أهل الجنة.

فأولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائماً، تجري من تحتهم الأنهار العذبة، يتكئون فيها على الأسرة المزودة بالستائر الجميلة، نعم الثواب ثوابهم وحسنت الجنة منزلاً لهم.<sup>1</sup>

ويقول صاحب الكشف: " متكئين " نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط، وقيل الوسائد، والعبقري منسوب إلى عبقر، تزعم العرب بأنه بلد الجن فينسبون كل شيء عجيب له. وقرئ رفارف خضر بضميتين.<sup>2</sup>

فهنا وصف للجنة التي هي جزاء لأهل الإيمان.

عند النظر في هذه الأمثلة الواردة على اللون الأخضر في القرآن، نستنتج بأنه في معظمه يأخذ الطابع الإيجابي الحيوي، فهو تارة لون الخضار الذي يدل على النماء والنشاط والحياة وتارة أخرى لباس لأهل الجنة ومتكأ لهم، فهنا أيضاً نجد الطابع الإيجابي للون الأخضر فاللباس الأخضر هو لباس أهل الجنة والوسائد الخضر هي وسائدهم التي فيها راحتهم ونومهم، فالأخضر لون الطبيعة والخير وجزاء العمل الصالح.

<sup>1</sup> ينظر، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، ص 45.

<sup>2</sup> الكشف، الجزء 27، ص 1074.

5: اللون الأحمر:

الآية: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ فاطر 27

ورد في هذه الآية اللون الأحمر في قوله: "حمر" وقد جاء في لسان العرب أن "حمر" الحمر: من الألوان المتوسطة معروفة، لون الأحمر يكون في الحيوان والثياب وغير ذلك مما يقبله، وقد احمر الشيء واحمرار بمعنى وكل افعال من هذا الضرب فمحذوف من افعال، ويقال: احمر الشيء احمرارا لزم لونه فلم يتغير من حال إلى حال، الأزهري في قولهم: أهلك النساء الأحمران يعنون الذهب والزعفران، أي أهلكهم حب الحلي والطيب، الجوهرى: أهلك الرجال الأحمران: اللحم والخمر، غيره، يقال للذهب والزعفران: الأصفران، وللماء واللبن الأبيضان، وللتمر والحليب الأسودان، ابن سيده: الأحمران الذهب والزعفران، وقيل الخمر واللحم، فإذا قلت الأحامرة ففيها الخلق، وقال الليث: هو اللحم والشراب والخلق.<sup>1</sup>

وجاء في القاموس المحيط: الأحمر ما لونه الحمر، ومن لا سلاح معه، جمعها حمر وحرمان، وتمر، والأبيض ضد ومنه الحديث: "يا حميرا" قوم من العجم نزلوا بالبصرة، واللحم والخمرة والخلق.<sup>2</sup>

وقد علق سيد قطب في الظلال على هذه الآية بقوله: تبدأ بإنزال الماء من السماء، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان. و لأن المعرض أصباغ وشياب، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها " فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها " وألوان الثمار معرض بديع الثمار

<sup>1</sup> لسان العرب، مادة (ح، م، ر).

<sup>2</sup> قاموس المحيط، مادة (ح، م، ر).

يمائل لونه لون نوع آخر، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد، فعند التدقيق في أي ثمريتين أختين يبدو شيء من اختلاف اللون.

وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية، ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتعددتها، بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرق من الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرق من الثمار صغيرها وكبيرها<sup>1</sup>

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾

والجدد الطرائق والشعاب، وهنا لفظة في النص صادقة، فالجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها، مختلف في درجة اللون والألوان الأخرى المتداخلة فيه.

واللفظة إلى ألوان الصخور وتعددتها وتنوعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلب هزا، وتوقظ فيه حاسة ذوق الجمال العالي التي تنتظر إلى الجمال نظرة تجريدية فتراه في الصخرة كما تراه في الثمرة، وعلى بعد ما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان، ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصرا مشتركا بين هذه وتلك تستحق النظر والإلتفات .

ثم ألوان الناس، وهي لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر فكل فرد بعد ذلك متميزا اللون بين بني جنسه، بل متميز من توأمه الذي شاركه حملا واحدا في بطن واحدة، وكذلك ألوان الدواب والأنعام، والدواب أشمل والأنعام أخص، فالدابة كل حيوان،

<sup>1</sup> في ظلال القرآن، مجلد 5، ص 2942.

والأنعام هي الإبل والبقر والغنم والماعز، خصصها من الدواب لقربها من الإنسان والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل كمعرض الثمار ومعرض الصخور سواء.<sup>1</sup>

فالملاحظ أن سيد قطب قد نظر إلى التشكيل اللوني في هذه الآية لمحاولة النظرة الشاملة إلى لوحات الطبيعة وألوانها كما صورها البارئ في سياق الآية حيث تجد نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدوا طبيعية، ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها.<sup>2</sup>

ووقف الباحث إدريس فرج الله عند التشكيل اللوني في التصريح بألوان الجبال، فرأى أن تمثيل الألوان في هذه الآية لا يمكن أن يخطر على بال، فالعلاقة هنا تأسر الأبواب ونزول الماء من السماء على أرض ضامنة لا لون فيها، ولا حياة، يعقبه ظهور البات بعد الوحشة، وازدهار الثمرات بألوان شتى، وعند ما تليها كلمة الجبال مباشرة بضخامة تأثيرها، ووصفها على شكل مجموعات بيضاء وحمراء متنوعة الدرجات، بمجموعات شديدة السواد، فإن ذلك يؤكد التباين، وقوة التعبير التشكيلية في تعميق اللون الأحمر بوضعه بين اللونين الأبيض والأسود.<sup>3</sup>

وقد كان التراث البلاغي على وعي بجمالية الألوان وأبعاده الإيحائية في النص الأدبي عندما تتبع البلاغيون هذه الظاهرة تحت مصطلح التدبيج معرفين إياه بقولهم: التدبيج هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد الكناية بها، والتورية يذكرها عن شيء من وصف، أو مدح، أو هجاء، أو نسب، أو غير ذلك من الفنون، أو بيان فائدة الوصف بها، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر 27، فإن المراد بذلك

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 2942 - 2943.

<sup>2</sup> جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 185.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 185 186.

الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق، لأن الجادة البيضاء هي الطريق المحبوب التي كثر السلوك عليها جداً، وهي أوضح الطريق وأبينها، و لهذا قيل: ركب بهم المحجة البيضاء ودونها الحمراء، ودون الحمراء السوداء، وكما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة بينهما، فالطرق الأعلى في الظهور البياض، والطرق والحد الأدنى الخفاء السوداء، والأحمر بينهما على وضع الألوان في التركيب.<sup>1</sup>

والملاحظ من خلال هذه الآية أنها تجمع وتشمل الخلق الرباني الذي يمثل الوجود بوحدة الخالق من جهة، والتنوع المتمثل بتعدد ألوان الثمار، وتعدد الطرائق في الجبال، أو تنوع ألوان الجبال نفسها، وهذا ليلفت الانتباه إلى أن الله عز وجل هو القادر المبدع في الكون من مظاهر طبيعية وبشرية، وهذا التنوع اللوني يرتبط بالقدرة الربانية التي أوجد بها الله الكون، حيث أنزل من السماء ماء، فتسببت عنه الحياة المتنوعة الأشكال والألوان.<sup>2</sup>

وبناء على ما ذكرناه من معرفة العرب لهذا اللون ودلالاته، فنرى بأن اللفظة حمر ذات إحياءات قوية مؤثرة نفسياً تتمثل في القوة والقدرة الإلهية في خلق الكون وتشكيله اللوني في لوحات جميلة رائعة، أبدعها خالق الكون سبحانه وتعالى مصور المخلوقات جميعاً في أبدع الصور وأبهاها، وبديع الألوان والإحساس بالجمال بالإضافة إلى المتعة الفكرية في استجلاء ما تستثيره الآية من تأمل وتفكير وتدبر في خلق الله للكون والإبداع في تصويره، حيث يبعث في النفس الدهشة والحيرة والإعجاب بتلك اللوحات التشكيلية وإبراز عظمة الخالق في تعدد الألوان واختلافها، فحين ننظر لتلك الألوان تبعث في نفسنا الشعور بالتقاول والراحة والاستمتاع بالحياة من حسن وجمال ما في الكون.

<sup>1</sup> جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص ص 173 - 174.

<sup>2</sup> التشكيل اللوني، ص 180.

6: اللون الأزرق:

في البحث عن اللون الأزرق أتت كلمة زرقا في موضع واحد فقط في القرآن الكريم في موضع واحد فقط في القرآن الكريم في قوله:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه 102

فجاء في لسان العرب أن زرق: التهذيب: الزرقة في العين، تقول زرقت عينه، الكسر، تزرق زرقا.

ابن سيده: الزرقة: خضرة في سواد العين، وقيل: هو أن يتغشى سوادها بياض، زرق زرقا فهو أزرق وأزرق.

وقال اللحياني: رجل أزرق وزرقم وامرأة زرقاء نينة الزرق.<sup>1</sup>

وورد في المحيط أن الزرق، محركه والزرقة بالضم لون، م زرقت عينه، كفرح والزرق: العمى .و"يومئذ زرقا" طه 102 أي عميا وتحويل دون الأشاعر، والزرقم بالضم: الشديد الزرق، ونصل، أزرق: شديد الصفاء.<sup>2</sup> ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ قيل: معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال، "يتخفتون بينهم": قال ابن

عباس: يتسارون بينهم، أي يقول بعضهم لبعض، "إن لبثتم إلا عشرا"، أي في الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلا عشرة أيام أو نحوها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> لسان العرب، مادة (ز، ر، ق).

<sup>2</sup> القاموس المحيط، مادة (ز، ر، ق).

<sup>3</sup> تفسير القرآن العظيم، ص 1227.

فالزرقه تعني هنا لون عيون أهل النار، وهذا بسبب تشاؤم العرب وكره الأعين الزرق لأنها لون أعين الروم والروم أعداء العرب، فكانت الأعين الزرق صفة مستهجنة، إذا فالقرآن خاطب العرب بلغتهم فأوصل لهم بأنه من يكفر يحشر عيناه زرقا.

ويقول سيد قطب: ويرسم للمعرضين عن هذا الذكر مشهدا في يوم القيامة، فهؤلاء المجرمين يحملون أثقالهم كما يحمل المسافر أحماله ويا لسوءها من أحمال، فإذا نفخ في البوق للتجمع فالمجرمون يحشرون زرق الوجوه من الكدر الهم، يتخافتون بينهم بالحديث، لا يرفعون به صوتا من الرعب والهول، ومن الرهبة المخيمة على ساحة الحشر.<sup>1</sup>

فمن الجانب الجمالي نرى أن هذه الآية رسمت المشهد الواقع وهو يوم القيامة والحشر، وكلمة "زرق" أعطت مشهدا جماليا على حال الكفار أو ما نعتهم الله بالمجرمين، فعند سماع "تحشر المجرمين يومئذ زرقا" فيتجسد لنا مظهرهم وهم زرق العيون ولكن هذا الأزرق بالعين ليس للجمال بل للقبح ولشدة غصرتهم لإحاطة سيئاتهم بهم.

ومن التفسيرات الأخرى نجد من فسره بالعطش، وهو تفسير قد بيدوا بعيدا عن التشكيل اللوني للزرقه، فيقول الطبري: قيل عنى بالزرقه ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي بهم عند الحشر، هذا التفسير يرتبط ببعض أوصاف العرب لما يطرأ على العين إذا اشتد الجوع والعطش.<sup>2</sup>

قال الأعشى مادحا ممدوحه الذي ينفذ كرمه أذى الجوع إذا إشتد، فزرقت العيون وتغير لون سوادها:

<sup>1</sup> في ظلال القرآن، المجلد الرابع، ص 2352.

<sup>2</sup> جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 345.

كذلك ففعل ما حييت إذا شتوا وأقدم إذا ما أعين الناس تزرُق<sup>1</sup>

وفي هذا التفسير أراد بأن الناس من شدة الجوع يصيبهم الهزل وتضعف قواهم ويظهر ضعفهم في ذبول أعينهم وضعفها فيكاد سوادها يختفي.

ويمكننا تفسير كلمة زرقا في هذه الآية بالعمى، فكثير ما ارتبط لون زرقاة العيون بالعمى وعدم الرؤية، فالمجرمون يحشرون عمي لكفرهم، فقد قال الخليل: يريد عميا لا يبصروا، وعيونهم زرق لا نور فيها، ويقول الزجاج: وإنما قيل زرقا لأن السواد يزرق نواظرهم.<sup>2</sup>

وعند الرجوع إلى الواقع نجد الشخص الأعمى عيناه بيضاء مائلة للزرقة من شدة البياض فبين الزرقاة والبياض تقارب لوني، فها يظهر لنا أن الكفار يبعثون عمي، فيرسم المشهد الواقع ويتصور القارئ حال المجرمين وهم عمي كيف يتصارعون ويتلاطمون يوم الحشر، وهذا من شدة ذلك اليوم وكبره.

<sup>1</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نوافل جراح، الجزء الخامس، دار صادر بيروت، 1969م، ص 367.

<sup>2</sup> جمالية التشكيل اللوني، ص 347.

7: اللون الوردى:

جاء اللون الوردى في كلام العرب بعدة دلالات ووظفوه في كلامهم شعرا ونثرا، وورد كذلك في القرآن، فجاء في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

فجاء في المعجم الوسيط بأن ورد، يرد، ورودا، حضر وأنفه: ضال والشجرة: أخرجت وردها، وردة وورودا: كان أحمر يضرب إلى صفرة. ووردت المرأة: حمرت خدها.<sup>1</sup>

وجاء في المحيط الورد من كل شجرة نورها، وغلب على الحوجم، ومن الخيل: بين الكميت والأسقراح: ورد ووراد، وأورد، وبالكسر من أسماء الحمى، أو هو يومها، والإشراف على الماء وغيره، دخله أو لم يدخله كالتورد والاستيراد، وهو وارد ووراد من وراذ وواردين والجزء من القرآن.<sup>2</sup>

أما في التفاسير فنجد ما قاله الزمخشري: "وردة" حمراء "كالدهان" كدهن الزيت، كما قال: كالمهل وهو درى الزيت وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالجزام والإدام، قال:

كأنهما مزادتا متعجل      فريان لما تدهنا بدهان

وقيل الدهان الأديم الأحمر، وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع بمعنى: فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مادة (و، ر، د).

<sup>2</sup> المعجم المحيط، مادة (و، ر، د).

<sup>3</sup> الكشاف، ص 1072.

جاء تعبير الورد في سياق وصف منظر مرعب يوم القيامة، ووصف ما يحدث في الكون إلى سائل عبر عنه بالورد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً

كَالدِّهَانِ﴾ الرحمان<sup>1</sup> 37

ويقول سيد قطب: وذلك في موقف من مواقف ذلك اليوم المشهود، الذي ستكون فيه مواقف شتى، منها ما يسأل فيه العباد، ومنها ما لا يسألون فيه عن شيء، ومنها ما تجادل كل نفس عن نفسها، و ما تلقي به التبعة على شركائها، ومنها ما لا يسمح فيه بكلمة ولا جدال ولا خصام، فهو يوم طويل مديد. وكل موقف من مواقفه هائل مشهود.<sup>2</sup>

فقد يتضح لنا الحال يوم القيامة فالتعبير رسم لنا المشهد متكاملًا من انشقاق السماء إلى تحولها وردة كالدهان ويقصد بها هنا تكون ملونة كالدهان، أو كألوان الورد المختلف ألوانه، فقال ابن عباس: "صارت ملونة كالدهان، كألوان الدهن، ويقال وردة كألوان الورد.

وقال أبو عبيدة: فكانت وردة كالدهان في لونها، جمع دهن، تمرور كالدهان صافية وردة كالدهان صافية وردة كلون الورد وهو الجل.<sup>3</sup>

فهنا وصف للسماء لحظة انشقاقها فهي تفتح كتفتح الورد ويخرج منها السائل الوردي وهذا ما يحدث مع الورد في تفتح ليظهر لونها الداخلي.

والمعنى هنا صارت في صفاء الدهن، والدهان على هذا جمع دهن، وقال سعيد بن جبيرة وقتادة: المعنى فكانت حمراء. وقيل المعنى تصير في حمرة الورد وجريا الدهن.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> التشكيل اللوني، ص 3457.

<sup>2</sup> في ظلال القرآن، ص 3457.

<sup>3</sup> زكرياء محمد، الأخبار <https://www.al-akhbar.com>، تاريخ الزيارة 16-06-2021 على الساعة 19:00.

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

وهناك من له رأي آخر، فقد قيل بأن الدهان هو لون النار أو لون السماء بعد انشقاقها وهذا تشبهاً بالجلد حين تمزقه فيخرج منه الدم وهذا هو حال السماء فمن شدة الانشقاق يتكون ذلك الشعاع الأحمر الذي يشبه لونه الدهان. أو أنه من شدة نار جهنم تصبح حمراء.

وهناك من وصفها تحت سياق اللون الأحمر، فقيل بأن اللون الحقيقي هو اللون الأحمر لا الورد، وهذا ما نجده عند الطبري، فقال معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة.<sup>1</sup>

ومن هنا نرى بأن هذه الآية لم يتفق على تفسيرها لما لها من غموض في المعنى، فتراوحت بين الدهان ولون الورد وحرارة النار وكذا اللون الأحمر، وغيرها من التفسير لم نتطرق إليها. ولكن هنا الدلالة النفسية كانت حاضرة ومتفق عليها فهي رسم مشاهد يوم القيامة المخيفة والتذكير بها والبعث في النفس الدهشة والتعجب من قدرة الله على شق السماء، فهو الله القادر على كل شيء.

#### 8: اللون الأخضر المسود:

قال تعالى ﴿مُدَّاهَمَتَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ﴿٤٦﴾﴾

في هذه الآية وصفت الجنتان بأنهما مدهامتان، وقيل مدهامتان: خضراوان، لأنهما تضربان إلى السواد من شدة الري.

وقال الزجاج: خضراوان، تضرب خضرتهما إلى السواد، وكل نبات أخضر، فتمام خصبه ربه أن يضرب إلى السواد.

مدهامتان: خضراوان شديدتا الخضرة، ومن شدة خضرتهما بدا أنهما سوداوان لكثرة ريهما.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> لسان العرب، مادة (خ، ض، ر).

قال ابن الأثير: وفي حديث قس: وروضة مدهامة شديدة الخضرة المتناهية فيها، كأنها سوداء لشدة خضرتها، والعرب تطلق السواد على الخضرة الشديدة فقول سوداء العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة ويتكاثر فيها الزرع، وقيل لكثرة النخيل وخضرته، لأن الخضرة تقارب السواد كما يقول كراع النمل.

وربط الجاحظ شدة الخضرة بالنضارة، وكأن هاتين الصفتين لا بد من اجتماعهما حتى توصف الخضرة بالدهمة، وأحسن الخضرة ما ضارع السواد. قال الله تعالى: "ومن دونهما جنتان" ثم قال لما وصفهما وشوق إليهما: "مدهامتان".<sup>1</sup>

وفي اللغة الدهمة: السوداء، والأدهم الأسود، والدهمة من ألوان الإبل، وادهام الزرع، اشتدت خضرته من الري حتى مال إلى السواد، وحديقة مدهامة: سوداء من شدة الخضرة.<sup>2</sup>

أنشد ابن الأعرابي في صفة النخل:

دهما كأن الليل في زهائها      لا ترهب الذئب على أطلالها

يعني أنها خضر إلى السواد م الري، وأن اجتماعها يري شخوصها سودا وزهاؤها شخوصها، وأطلاؤها أولادها، يعني فسلانها، لأنها نخل لا إبل.<sup>3</sup>

ومن اختلاط الخضرة بالسواد بسبب التكاثر ما ورد في شعر الأخطل:

ولا الضباب إذا اخضر عيونهم      ولا عمية إلا أنهم بشر

<sup>1</sup> جمالية التشكيل اللوني، ص 321.

<sup>2</sup> لسان العرب، مادة (د، ه، م).

<sup>3</sup> غيات بن غوت بن طارق أبو مالك الأخطل، الديوان، تح: مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية،

1414هـ - 1994م، ص 163.

فاخضرت هنا بمعنى اسودت. ويكون وصف الجنة بالدهمة من عظمة ريبها، وذلك تمام حسنها.<sup>1</sup>

وفي تفسير سيد قطب للآية " مدهامتان " أي مخضرتان خضرة تميل إلى السواد بما فيها من أعشاب.

"فيهما عينان نضاختان " تنضبان بالماء وهذا دون الجريان.<sup>2</sup>

وكان أحب الألوان عند العرب اللون الأخضر وخاصة في الصحراء، وبقي هذا اللون أحب الألوان إليهم حتى بعد تغيير بيئاتهم وانتشارهم في بيئات جديدة.

وكان هذا اللون يوصف به الإنسان في لون بشرته وذلك من خلال الخضرة المائلة للسواد في تقاربه وتكثيف، في قول الشاعر اللهي:

وأنا الأخضر من يعرفني  
أخضر الجلدة من بيت العرب

يقول: أنا الخالص، لأن ألوان العرب السمرة. وقيل: أراد أسود الجلدة.

ونقل المبرد رأي من وجد تعليلاً آخر لوصف الشاعر لونه بالأخضر وجعلها بعيدة عن دلالتها، على السواد قائلاً:

شبههم في جودهم بالبحار، لما يرى من لون الخضرة في مياهها. ومع ذلك تبدو دلالة الخضرة على اللون الأسود، وإن فهم إنه يريد مدحهم بالجود.

<sup>1</sup> سيد قطب، مشاهد يوم القيامة في القرآن، ط14، دار الشروق القاهرة، 1423هـ/2002م، ص 172.

<sup>2</sup> في ظلال القرآن. ص 3458.

وقد قيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أحب الألوان إليه الخضرة. وذكر أن الشهداء يكرمون في الجنة روضة خضراء، على نهر بارق، في قبة خضراء.<sup>1</sup>

ومن الناحية النفسية كان للون الأخضر وقع وأثر كبير في النفس البشرية لما يحمله من أثر طيب في النفوس ويبعث المسرة والسعادة والراحة في النفس، وهو رمز للاطمئنان والتفائل، وهو يبعث على الخير والخصب والنماء.

وقالوا أن اللون الأخضر هو لون الطبيعة منعش رطب، مهدئ، ويضفي على النفس السكينة ويساعد الإنسان على الصبر، ولهذا استعمل في معالجة بعض الأمراض النفسية وهو يبعث السرور والبهجة وحب الحياة.

ولهذا استعمل هذا اللون في وصف الجنة وملابس أهل الجنة بالخضرة.

<sup>1</sup> ينظر، جمالية التشكيل اللوني، ص ص 308 - 309.

خاتمة

## خاتمة

أبرزت نتائج دراسة اللون أموراً كثيرة، نعد منها أن اللون من أهم الظواهر الطبيعية التي تستدعي انتباه الإنسان، فهي تكتسح دلالات ثقافية وفنية ودينية ونفسية واجتماعية ورمزية وأسطورية، واكتسح اللون أهمية في جميع دول العالم وهذا لأهميته ولأهمية الجانب النفسي المخبئ وراءه، فقد تنوعت بين ألوان أساسية وأخرى ثانوية وتفرعت من حيث أنها ألوان أساسية وأخرى ثانوية وتفرعت من حيث أنها ألوان باردة وأخرى حارة، وارتبطت الألوان ارتباطاً وثيقاً بجميع ما في الكون، فلها علاقتها مع الإنسان والحيوان والأديان والثقافات والطب، فعلاقتها بالإنسان تكمن في أنها تأثر بعمق في نفسه فتكشف ما بداخله من مكبوتات ومشاعر وأحاسيس وهذا لما يحبه من لون وما يكرهه، فأما ما ربط اللون بالأديان فنجد أن لكل ديانة لون يعبر عن معتقداتها، فمثلاً لون الحزن والفرح يختلفان من ديانة إلى أخرى، فبعض الديانات تقدر ألواناً وتستهجى ألواناً أخرى. وعن علاقة اللون بالطب ذكر بأنه استخدم في العلاج خاصة العلاج النفسي لما له من دور في ولوج النفس وكشف خباياها.

وبخلاف هذا نجد بأن العرب كذلك استخدموا الألوان في كلامهم، فقد وصف الشعراء على مر العصور الألوان في شعرهم، فدل اللون الأبيض على جمال المرأة عندهم وجلال الرجل ورفاهة السيوف والدروع.

أما اللون الأسود فجسد معنى الظلام والصمت واليأس والخيبة والفناء ورمزا للحزن، فقد تشاءموا من اللون الأسود كثيراً فكان لونا مستهجنا عندهم أحيانا وأحيانا أخرى وصفوا به جمال المرأة نسبة إلى شعرها.

أما الأحمر فقد أخذ دلالة عاطفية أكثر من أي دلالة، فتغزلوا به وعبروا به عن حبهيم.

أما اللون الأخضر فقد أخذ حيزاً كبيراً في كلامهم، فهو لون النماء والحياة عندهم، وقدسوا اللون الأخضر لأنه لباس أهل الجنة.

## خاتمة

أما اللون الأصفر فكثيرا ما ارتبط بنضرة التشاؤم، فهو لون الموت واليبس والفناء، فاصفرار العشب يعني موته واصفرار العبد يعني ذهاب الدم منه وموته.

أما اللون الأزرق فهو لون السكينة والهدوء والصدقة والتفكير، فهو لون مهدئ للنفس، وأطلق لون الزرقة على الأعاجم.

وبالإضافة إلى استخدام اللون في كلام العرب نجده حاضرا في القرآن الكريم ومجسدا دلالات عديدة مختلفة، فقد دل على الطبيعة والحيوان والإنسان وكذا الدلالات النفسية من فرح وحزن وخوف وغيرها، ومن الدلالات التي استخلصت من هذه الدراسة نجد:

اللون الأبيض الذي ذكر 12 مرة في القرآن ومعظم دلالاته كانت على الضياء والصبح وإشراق الشمس إذا كان في وقت الفجر، ولون وجوه أهل السعادة يوم القيامة، ودل على بعض الأمراض والموت، وكذا معجزة سيدنا موسى عليه السلام، ودل على شراب أهل الجنة.

اللون الأسود ورد 8 مرات، وجاء بدلالات مختلفة منها ظلمة الليل ولون وجوه أهل النار ودل على الحزن والكرب والفناء.

اللون الأصفر ذكر 5 مرات ودل على دلالات متباينة، فدل على الفرح والسرور في البقرة الصفراء، ودل على اليبوسة والفناء في الخضار والعشب، ودل على الدمار والهلاك في الرياح.

اللون الأخضر ذكر 8 مرات في القرآن، وأخذت دلالاته الطابع الإيجابي فهي لباس أهل الجنة ومنتكئهم وكذا لون الخضار والجنان والأنهار.

اللون الأحمر ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم وجاء بدلالة لون الجبال والثمار لبيان قدرة الله عز وجل وعظمته.

## خاتمة

---

اللون الأزرق ذكر مرة واحدة بدلالة حال الكفار يوم الحشر وتغير ألوانهم من شدة ما هم فيه.

اللون الوردي ذكر مرة واحدة ذل على حال السماء يوم الانشقاق.

اللون الأخضر المسود ذكر مرة واحدة في القرآن واصفا الجنان التي يعيش فيها المؤمنون.

ومجمل القول أن الذي ذكر من الأبعاد الدلالية والنفسية للألوان هي غيظ من فيض دلالات كتاب الله عز وجل الذي يعجز الإنسان على إدراكه كاملا، لأن الحديث عن جمالية اللون ففي القرآن ميدان رحب من الميادين التي لا يمكن للإنسان لم جميع أطرافه وإيفائه حقه ويبقى شاسعا وواسعا لا ينضب لدراسات الدارسين وبحوث العلماء.

الملاحق

## الملاحق

### ملحق الالوان في القرءان الكريم (إحصاء)

اللون	عدد وروده	الآية الواردة فيها	دلالتها
الأبيض	12	"حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود" البقرة 187	بيان وقت الإمساك أثناء الصوم أي بيان وقت الفجر .
		- "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه" آل عمران 106.	- تبيض وجوه المؤمنين يوم القيامة الذين بعثوا للجنة
		- "أما الذين ابيضت وجوههم" آل عمران 107.	- المؤمنين الذين بعثوا للجنة
		- "ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين". الأعراف 108	- معجزة موسى عليه السلام ببياض يده دون برص.
		- "وابيضت عيان من الحزن" يوسف 84.	- ذهاب سواد عينه وتحولها إلى بياض من شدة البكاء

## الملاحق

معجزة سيدنا موسى عليه السلام بياض يده من دون برص.	- واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء" النمل 12.		
معجزة سيدنا موسى عليه السلام بياض يده من دون برص.	- "أسالك يدك في جيبك تخرج بيضاء" القصص 32.		
ألوان بعض من الجبال	"ومن الجبال جدد بيض وحممر مختلف ألوانها" فاطر 27.		
شراب أهل الجنة	- "بيضاء لذة للشاربين" الصافات 46.		
لم تمسه الأيدي (مصون).	- كأنهن بيض مكنون" الصافات 49		
بيان وقت الإمساك للصائم أي بيان وقت الفجر.	"حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود" البقرة 187.		الأسود
لون وجوه أهل النار	- "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه" آل عمران 106.		
وجهه حزين لما سمعه من أخبار.	- "ظل وجهه مسودا وهو كظيم" النحل 58.		
لون وجوه أهل النار	- "وأما الذين اسودت وجوههم". آل عمران		

## الملاحق

	106.		
الجبال شديدة السواد.	- "وغرابيب سود" فاطر 27.		
وجوه أهل النار.	- "وجوههم مسودة" الزمر 60.		
الكرب والحزن والهم	"ظل وجهه مسودا وهو كظيم" 17.		
إدخال الفرحة والسرور لكل من ينظر إليها.	"بقرة صفراء فاقع لونها" البقرة 69.	5	الأصفر
الإفساد والدمار والهلاك.	- "ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا" الروم 27.		
الفناء واليبوسة والموت للزرع.	- "ثم يهيج فتراه مصفرا" الزمر 21		
الفناء واليبوسة والموت للزرع	- "ثم يهيج فتراه مصفرا" الحديد 20.		
لون الجمال والإيل.	- "كأنه جمالات صفر" المرسلات 33.		
لون الشجر والزرع بعد نزول المطر.	- "فأخرجنا منه خضر" الأنعام 99.	8	الأخضر
لون السنابل الناضجة والعام الوفير.	- "سبع سنبلات خضر وأخر يابسات" يوسف 43.		
لون السنابل الناضجة والعام الوفير.	- "سبع سنبلات خضر" يوسف 46.		
لباس أهل النعيم.	- "يلبسون ثيابا خضر" الكهف 31.		

## الملاحق

لون الشجر والزرع بعد نزول المطر.	- "فتصبح الأرض مخضرة" الحج 63.		
لون الشجر والزرع.	"الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا" ياسين 80.		
وسائد أهل الجنة	- "متكئين على رفرف خضر" الرحمان 46.		
لباس أهل الجنة	- "عاليم ثياب سندس خضر" الإنسان 21.		
حال الكافرين يوم القامة وهم زرق من شدة هول الحشر.	"يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا" طه 102.	1	الأزرق
لون بعض من الجبال والثمار	"ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها" فاطر 27.	1	الأحمر
لون السماء يوم القيامة	"فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" الرحمان 87	1	الوردي
لون الجنان التي اشتدت خضرتها فملا إلى السواد.	"مدهامتان" الرحمان 4	1	الأخضر المسود

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### ❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

#### أولاً- المصادر والمراجع:

1. ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010.
2. ابن الأبرص عبيد، ديوانه، شرح أشرف أحمد عدرة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م .
3. أحمد عبد الله المخزومي أبو الوليد ابن زيدون، الديوان ، ش يوسف فرحات، دط، دار الكتاب العربي، دت.
4. الدغدي أنيس، القصائد الممنوعة لنزار قباني، ط1، كنوز للطباعة والنشر، 2005.
5. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دط، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2005م ، مادة (ل، و، ن).
6. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، شرح: الأستاذ علي فاعور، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
7. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط34، دار الشروق، المجلد السادس، 2004م.
8. سيد قطب، مشاهد يوم القيامة في القرآن، ط14، دار الشروق القاهرة، 1423هـ/2002م.
9. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2006.
10. عنتره ابن شداد ابن معاوية ابن قيراد العبسي، ديوان عنتر، ط4، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، 1893م.
11. غيات بن غوت بن طارق أبو مالك الأخطل، الديوان، تح: مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية، 1414هـ - 1994م.

## قائمة المصادر والمراجع

12. أبو الفداء بن اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار رابن حزم، بيروت لبنان، 2000م.
13. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
14. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1430هـ/2009م.
15. كريم شلال الخفاجي، سيميائية الألوان في القرآن الكريم، ط1، دار المتيقن للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2016.
16. كلود عبيد، الألوان (دورها، مصدرها، رمزيتها، دلالتها)، مر محمد حمود، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1434هـ/2013م.
17. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م.
19. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط، دار التونسية للنشر، تونس، 1984.
20. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نوافل جراح، الجزء الخامس، دار صادر بيروت، 1969م.
21. مسعود جبران، الرائد معجم لغوي، دط، دار العلم للمالين، بيروت، 1960م.
22. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة.
23. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الثاني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.

## قائمة المصادر والمراجع

ثالثا: الرسائل الجامعية:

24. أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني (مخطوط ماجستير)، جامعة، جامعة النجاح الوطنية، 2008.
25. أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات أنموذجا، (مخطوط لنيل الدكتوراه)، جامعة النجاح الوطنية، 2003 م .
26. جمالية اللون والصوت في الشعر الأندلسي (مخطوط لنيل درجة دكتوراه )، جامعة قسنطينة، 2016/2014.
27. خالد طلعت عبد الفتاح، الصورة اللونية في شعر ضياء الدين رجب.
28. ريم عايد نايف الحسين، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، مخطوط لنيل الماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2009م.
29. عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دط، منشورات دار الشرق، بيروت.
- 30.فايزة عيساوي، اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، (مخطوط لنيل شهادة الماستر)، جامعة محمد خيضر بسكرة، دت.
31. أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، مخطوط ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2018.
32. نجاح عبد الرحمان مرزوقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، مخطوط ماجستير، جامعة مؤتة، 2010.
33. عبد العزيز غنام المطيعي، الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، مخطوط ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2014م.
34. عبد العزيز غنام المطيري، الدلالات النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الاندلسي، مخطوط ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2014.

### ثالثاً - المجلات والدوريات

35. أناهيد عبد الأمير الركابي، الصورة اللونية في شعر ابن سهل الأندلسي، مجلة كلية الآداب، العدد 97.
36. أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي في اليمن.
37. حنان عبد الفتاح مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الإتحاد العام الأثريين العرب، عدد 18.
38. خالد علي حسن الغزالي، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول، الثاني، 2011.
39. زهراء زراع خفجي، صادق عسكري، محترم عسكري، لونيّات ابن خفاجة الأندلسي، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها، العدد 9، ربيع الأول 139 هـ/2012م.
40. صالح ويس محمد، التدرج اللوني خصيصة تشكيلية في شعر ابن خفاجة الأندلسي، مجلة جامعة زاخو، العدد 1، العراق.
41. عيسى متقى زاده، خاطره أحمدى، دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة اضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الرابعة، العدد 15، خريف 1393 أيلول 2014 .
42. ليلى قاسمي حاجي ابادي، مهدي ممتحن، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، فصلية دراسات الادب المعاصر، العدد 9 سنة الثالثة، 1390 هـ.
43. محمد رضوان الداية، قراءة في تحقيق: "البديع في وصف الربيع" لأبي الوليد الحميري الأندلسي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 87، الجزء 2
44. مرضية أباد، رسول بلاوى، دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، إضاءات نقدية أصلية محكمة، العدد الثامن السنة الثانية، 2012م.

## قائمة المصادر والمراجع

---

### المواقع والمقالات:

45. زكرياء محمد، الأخبار <https://www.al-akhbar.com>، تاريخ الزيارة 16-06-2021 على الساعة 19:00.
46. نبيل عوض طنوس، توظيف الألوان في شعر راشد حسين، منير حر للثقافة والفكر والأدب، الخميس 17 حزيران (يونيو) 2020 .